

شوال ١٣٨٦

يناير-فبراير ١٩٦٧

# قافلة الزيت







## عزيزي القاريء ،

ان لهذه القسيمة غرضين :

الأول معرفة ما اذا كنت ترغب في استمرار وصول القافلة اليك..  
والثاني معرفة رأيك في القافلة ومحتوياتها ، حرصا منا على  
اجابة رغبتك في قراءة مفيدة ممتعة .  
فنرجو أيها القاريء الكريم أن تبادر الى اجابة الأسئلة المبينة  
على القسيمة واعادتها إلينا في أقرب فرصة . فإذا لم يصلنا رد  
منكم سنعتبركم غير راغبين في تلقي القافلة فنضطر الى حذف  
اسمكم من قائمة التوزيع .

أسرة التحرير

قافلة وصلت منذ مدة من الزمن  
هل ترغب في استمرار وصولها اليك ؟

إذا كنت ترغب في استمرار وصول القافلة إليك إملأ هذه  
القسيمة وأعدها إلينا في أقرب فرصة .  
هذه القسيمة ليست طلبت اشتراك .

# هذه ليست سيرة الذاتية

ارجو الاستمرار في ارسال قافلة الزيت الي :

الاسم : ..... السن : .....

المهنة / الوظيفة : .....

الجهة التي اعمل لديها : .....

العنوان : .....

الشارع : .....

البلد : .....

لا نعم

☐ ☐

هل تصلك القافلة بانتظام ؟

هل يشاركك أحد في قراءتها ؟ ☐ عدد الأفراد ☐

☐ ☐

هل تراها ممتعة ومفيدة

في شكلها الحالي ؟

نرجو أن تكتب لنا

عند تغيير عنوانك

ما رأيك في محتويات القافلة :

أقرأها دائما مناسبة قليلة كثيرة لا أقرأها

<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الاستطلاعات المصورة
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	المقالات العلمية
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	المواضيع المتعلقة بشؤون الزيت
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	المقالات الأدبية
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	المواضيع النفسية
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	القصائد
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	الطرائف والفكاهات

هل لديك مقترحات أو تعليقات تريد اضافتها ؟

دراسة وتحليل ونقد:

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري

من حسن الحظ لهذا البحث عن  
موسوعة (الفهرست) لابن النديم  
أنني بعدما جمعت عناصره وراجعت أصوله  
ومراجعته ، وصلتني من إيران بضعة أعداد من مجلة  
(الآخاء) العربية الإيرانية ، وإذا في أحدها  
بحث نشره الدكتور طبيب زاده بعنوان (ابن النديم  
والشيخ العراقي) ولا أدري ما إذا كان  
المقال عربي الأصل والسمات ، أم معربا عن  
الفارسية بقلم تحرير المجلة ؟ ولا أكنم القارئ  
أنني اغتبطت بنشر هذا البحث لأنه صادر عن  
إيران ذات العلاقة القوية بحياة كثير من علماء  
العرب عامة وفي دولة بني العباس خاصة . وفي  
المقال تحديد تاريخ مولد ابن النديم نقلا عن  
كتاب (هدية الأجيال) يقول : (ان ابن النديم  
ولد في جمادى الأولى سنة ٢٩٧ هـ) وأما وفاته  
بسنة ٣٨٥ هـ فأمر معلوم ، وتاريخ ميلاده المذكور  
أما أنه لم يصل الى كثير ممن ترجموه أو أنه وصل  
اليهم ولم يقرؤه ..

وشيء آخر لا بد لنا من التنويه به في المقال فقد  
ذكر أنه توجد نسخة خطية من كتاب الفهرست  
لابن النديم كان يمتلكها الأستاذ (جستريتي)  
وهي محفوظة في مكتبة إيرلندة ، وقد حوت هذه  
النسخة الخطية ذكر أساتذة ابن النديم ، وهم  
أبو سعيد السيرافي ، وأبو الفرج الأصفهاني ، وأبو  
عبد الله المرزباني ونضيف اليهم الشيخ أبا سليمان  
الذي أورد المؤلف في كتابه أنه شيخه إذا لم يكن  
هذا لقب أحد المذكورين .

وبلي ذلك تحليل من جستريتي لعمل ابن  
النديم : (فليس كتابه الفهرست كتابا تاريخيا  
أو أدبيا أو علميا فحسب ، بل هو دائرة معارف  
زمه . وقد قام بعمل يقوم به الآن لجان من العلماء  
والفضلاء المبرزين ، وتحت اشراف الجامعات  
والحكومات غالبا كدائرة المعارف البريطانية ،  
أو لاروس الفرنسية ، أو لغت ناما (دهمذا)  
الإيرانية ، ويكفي أن تطالع كتابه لترى مدى ما

# الفهرست

## لابن النديم



بذل ابن النديم من جهد ، وما يملك من عبقرية وعلم وإحاطة تامة بمعالم عصره . ونضيف الى ذلك ما جاء في مقدمة الطبعة المصرية ونصه : ( وأكثر هذه الكتب التي وصفها قد ضاعت بتوالي النكبات المختلفة على الدول الاسلامية ، ولا سيما في غزو التتار لبغداد ، ولولا كتاب الفهرست لاعت أسماؤها وأوصافها أيضا كما ضاعت . المها ) . ثم يلخص لنا كاتب المقال الايراني ، المقالات العشر التي هي كل الكتاب . أخذ هذا التلخيص من عناوين مقالات الكتاب نفسه . ويتبع ذلك بالأبانة عن طبعات الكتاب ، فقد طبعه لأول مرة في القرن الثالث عشر الهجري ، المستشرق غوستاف فلوكل النمساوي في ليون .

وطبع للمرة الثانية في مصر . والطبعة التي بخزانة كتي أشارت الى طبعته الأولى وطبعته هذه فقط . وكلتا الطبعتين لا تخلوان من أخطاء وهفوات . واتفقت الطبعة المصرية مع المقال في أن الكتاب ألف مبدئيا في سنة ٣٧٧ هـ استنادا الى ما ذكره ابن النديم نفسه ، كما أفدنا من المقال أن الأستاذ (رضا تجدد) الايراني قام بترجمة كتاب الفهرست الى اللغة الايرانية بعد مراجعته لطبعته : الأوروبية والمصرية ، وبعد مراجعته للنسخة الخطية بال مكتبة الايرلندية ، ومراجعته لنسخة أخرى لشهد عي باشا المصري . وطبعت ترجمة للكتاب بمطبعة المصرف التجاري الايراني .

## نبذة عن حياته الفكرية والعلمية

عاش ابن النديم في القرن الرابع الهجري في العهد المتوسط لازدهار حضارة الدولة العباسية . وكان وراقا ممتازا ، جيد الفكر ، عميق النظر ، واسع الاطلاع ، ثقة في درايته وروايته . وكان مقر وراقته بغداد العاصمة .

والظاهرة التي يجدها مستطلع كتابه .. انه كان يدون ما تجمع لديه من معلومات أو تراجم أولا بأول ، فإذا لم يكمل لديه اطار الترجمة أو الخبر أبقي له يابضا ، رجاء أن يأتي وقت يكمله فيه .. فيتنظم شمل الكتاب . وكأن المنية عاجلته قبل انجازه لمراة .

وهو منصف في رواياته ، يتحرى الحق والحقيقة على قدر اجتهاده وفهمه ، فإذا غمض لديه أمر ولم يقتنع به ، ذكر ذلك بكل صراحة ، وإذا نقصت معلوماته في شيء أو كمل اتمامها لمن يجيئون بعده . فهذا التسامح العلمي الشامل .. هو سيم العلماء الكبار .

## استعراض موضوعات الفهرست

يتألف الكتاب كما أسلفنا من عشر مقالات .. وسماها مقالات على المنهج المتبع اذ ذاك في تسمية أبواب الكتاب (بمقالات) . وهو يسمي كل فصل من (الفصول) الموجودة في داخل المقالة الكبيرة : (فتا) . أي فرعا من الباب ، لأن الفن لغة هو الفرع من فروع الشجرة . في المقالة الأولى يصف لنا لغات العرب والعجم وألوان خطوطهم والكتب السماوية والمصحف المجيد . والمقالة الثانية في مبدأ نشأة النحو وأخبار النحويين وفصحاء العرب وأخبارهم . والثالثة في الاخبار والسير والأنساب والملوك والكتب وأصحاب الخراج وأصحاب الدواوين (الكتّاب) والندماء والفكهين . والرابعة في الشعر والشعراء بين جاهليين واسلاميين . والخامسة في علم الكلام والمتكلمين من مختلف الفئات وأسماء كتبهم . وموافاتهم . والمقالة السادسة في الفقه والفقهاء والمحدثين . . مالك بن أنس والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأبي داود والطبري وغيرهم من الفقهاء . والسابعة في الفلسفة والفلاسفة والعلوم القديمة والطبيعات والمنطق والهندسة والرياضيات والموسيقى وعلم الحيل والحركات والطب وأخبار الأطباء . والثامنة في الأسماء والخرافات . والتاسعة في المذاهب والمعتقدات القديمة . والعاشر في أخبار الكيمياء والصناعات وأهلها ..

## عود على بدء

وصف لنا ابن النديم لغات الأمم من عرب وعجم .. وخطوطهم ، وصور لنا بعضها كما

شاهدها في خزائن بغداد العلمية وخاصة خزانة المأمون . فهذه صورة ناطقة للقلم الحميري يقدمها لنا ابن النديم على مائدة كتابه ، وبذلك يشارك في هذه المهمة العلمية (الهمداني) في كتابه (الاكلیل) المفقود أغليه . وكان ابن النديم والهمداني يعيشان في عصر واحد هو القرن الرابع الهجري . وللهمداني رحلات ربما كان بعضها الى بغداد وربما أفاد كثيرا من كتب الوراقين بها ، الذين كان أحدهم وأبرزهم ابن النديم الذي لا يرضن على قرائه بمشاهداته العلمية .. فيقول ما نصه : (ورأيت أنا جزءا من خزانة المأمون ترجمته : ما أقر بنسخه أمير المؤمنين عبد الله المأمون أكرمه الله من التراجع وكان في جملة القلم الحميري ثم صور مثاله على ما سبق ايراده .

كما تحدث عن الخطوط العربية المتداولة حديث الخير العارف . وقد صور لنا مثال الخطين : المكي والمدني القديمين ، وميزهما بأنهما في (ألفاتهم تعويج الى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكلهما انضجاع يسير) كما قدم لنا صورا للخطوط القديمة كالخط الصيني وغيره . وكالخط السرياني والفارسي ، والعبراني والرومي أي اليوناني . وقلم السند وقلم السودان . وما تجدر الإشارة اليه أنه أفادنا بأن كلا الخطين : الرومي والصيني كان لهما خط اختزال خاص يستعمل فيما يستعمل فيه خط الاختزال اليوم قال : -

(ولهم قلم يعرف بالساميا ولا نظير له عندنا فإن الحرف الواحد يحيط بالمعاني الكثيرة ويجمع عدة كلمات) . ووصف لنا مثالا من ذلك قال : (جاءنا من بعلبك في سنة ٤٨ هـ) أي سنة ٣٤٨ هـ رجل زعم أنه يكتب بالساميا فحبرنا عليه ما قال فأصيناه إذا تكلمنا بعشر كلمات أصغى اليها ثم كتب كلمة فاستعدناها فأعادها بألفاظها) . وعن خط الاختزال الصيني يقول ما ملخصه : (ان للصينيين قلما تشبه مزيتة مزية خط (الساميا) اليوناني ويسمى بكتابة المجموع) ثم أورد ما شاهده في هذا الصدد : (ان طالبا تعلم لدى محمد بن زكريا الرازي العربية ،



كلاما وخطا في مدة خمسة أشهر حتى صار فصيحا حاذقا سريع اليد (أي في الخط العربي). وقد استعمل قلم المجموع في نقله لكتب جالينوس في أقصر مدة عقب انتهائه من الدراسة العربية لدى الرازي). وفي حديثه عن الخطوط العربية يذكر لنا (أنه يوجد في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم) وقد أورد المؤلف نصه وقال عنه: (انه يشبه خط النساء) وهذا مما يستدل منه على أنه رآه رأي العين. كما تحدث عن كتب الشرائع الدينية.. وقال: (ان صحف ابراهيم عليه السلام لديهم أي الصابئين، وإن أحمد بن عبد الله بن سلام مولى هارون الرشيد ترجمها الى اللسان العربي. وكان أحمد هذا عارفا بالعبرانية واليونانية والصابئة علاوة على العربية. ثم تكلم عن النصارى ومذاهبهم وعلمائهم وكتبهم. كما قدم لنا تاريخ تقدم صناعة الورق في العالم القديم الى عصره يقول ما ملخصه: ان الورق كان من الطين بمعنى أن الكتابة كانت تكتب على الطين.. ومنه الخزف المحروق.. ثم النحاس والحجارة والخشب وورق الشجر، ثم الجلود والقرطاس المصري من قصب البردى والحريير الأبيض والرق والطوب المصري والفلجان (وقد فسر الفلجان لنا في مكان آخر بأنها جلود الحمير الوحشية) وجلود الجواميس والبقر والغنم. وكتب العرب أيضا على أكتاف الابل، والخفاف وهي الحجارة الرقاق البيض، وعشب النخل، والورق الصيني ويعمل من الحشيش، والورق الخراساني - من الكتان - وقد ابتكر اما في أيام بني أمية أو الدولة العباسية أو قبل ذلك. وبعد ذلك تكلم عن القرآن المجيد وخطه وتزوله وترتيب سوره وجماعه وقرآته وعلومه وما ألّف فيه من كتب.

## قصة ابتكار علم النحو

وفي حديث ابن النديم في فهرسته عمن النحويين واللغويين يؤكد لنا تأكيداً علمياً جازماً

بأن ابتداء أمر علم النحو كان من أبي الأسود الدؤلي عن علي رضي الله عنه.. واذن فمن المؤكد أن واضع علم النحو العربي.. دون النظر أو الاستناد الى نحو لغات أخرى.. هو الامام علي، ويشاركه تلميذه أبو الأسود وكلاهما عربي صميم. وبدهي أن عليا لم يتلق هو ولا أبو الأسود أية دراسات في نحو اللغات الأخرى.. وانما هو ابتكار اسلامي عربي محض وفق الله اليه الامام عليا وتلقفه عنه أبو الأسود فوسعه وأفاد وأجاد وقد اقتضته ظروف المحافظة على لسان العرب.

ومن حسنات كتاب الفهرست أنه كما حفظ لنا عشرات أسماء الكتب المفقودة فقد حفظ لنا أسماء كتب الامام الضليع هشام الكلبي صاحب الانتاج العلمي الوافر الزاخر، ومنها: كتاب طسم وجديس، وكتاب أقبال حمير وكتاب أخذ كسرى رهن العرب «بضم الراء والهاء» وكتاب عدي بن زيد العبادي. ومن كتب هشام الكلبي المهمة بالنسبة لتاريخنا القديم كتاب من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني اسرائيل من العرب، وكتاب ملوك كندة، وكتاب ملوك اليمن من التبابعة، وكتاب افتراق ولد نزار، وكتاب تفرق الأزدي، وكتاب عاد الأولى، وكتاب تفرق عاد. وإذا تذكرنا أن هشاما الكلبي توفي سنة ٢٠٤ هـ

أي في مطلع القرن الثالث الهجري، والحسن بن أحمد الهمداني مؤلف كتابي: (الأكالييل وصفة جزيرة العرب) توفي سنة ٣٣٤ هـ أي بعد وفاة الكلبي بمائة وثلاثين سنة، فلا نستبعد أن الهمداني قد أفاد كثيرا في بحثه عن اليمن وغير اليمن من بلاد العرب، من كتب هشام الكلبي الذي سبقه الى هذه البحوث. هذا وبالنسبة فإن أكثر ما أورده كتاب الفهرست من كتب هشام الكلبي لم يرد في (الاعلام للزركلي) وكل ما ذكره كتاب الاعلام أن لهشام نيفا ومائة وخمسين كتابا وعدد منها هو موجود أو معثور عليه في الوقت الحاضر. وذلك منهج الاستاذ الزركلي فيما يتحدث عنه من مصنفات قدامى المؤلفين

ومتأخريهم، على أن بعض ما أورده من كتب هشام الكلبي لم يرد كذلك في (الفهرست) لابن النديم، وانما ورد في مراجع أخرى ذكها الزركلي في هامش صفحة ترجمته للكلبي.

ومما نستدركه على ابن النديم أنه لم يورد اسم كتاب أبي زيد البلخي (ذكر المسافات والأقاليم) الذي كان موجودا في نسخة خطية رائعة بخزانة الخليفة المهدي العباسي. وعلى النسخة خاتم المكتبة وتعريف بوجودها في خزانة الكتب المذكورة. ولا تزال هذه النسخة موجودة الى اليوم في مكتبة السيد عارف حكمت بالمدينة المنورة وبها رسوم وخرايط ملونة. وتعتبر هذه النسخة ذخرا قيما وكثرا لا يقدر بثمن.

وفي الكتاب تراجم لعلماء وكتاب وشعراء من (موالي قبيلة بني سليم). وهؤلاء المترجمون في الفهرست هم: هلال الأنباري.. وابنه صالح البغدادي. ونسبة أولهما الى الأنبار لسكناه بها ولربما لوجود منزل يملكه فيها. ونسبة ابنه الى بغداد لذلك السبب أيضا، على القاعدة المتخذة في صدر الاسلام من نسبة الانسان الى وطن ما، وهي التي عرفنا بها المؤلف في نسبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الكوفة، ونسبة عبد الله بن العباس الى الطائف، ونسبة الجورجاني الى بغداد، حين اتخذوا منازل اقامة لهم في هذه المدن. وقد صار ذلك نظاما اسلاميا أساسيا يؤخذ به في النسبة الى أي بلد.

ويمضي بنا المؤلف في تراجمه لبني سليم فيذكر لنا أبا النجم الشاعر فهو مولى بني سليم ويكنى (أبا الرميل)، وأبا عون أحمد بن النجم الكاتب المتكلم المترسل الشاعر وله كتاب التوحيد وأقاويل الفلاسفة وكتاب النواحي في أخبار الأرض، وهيثم بن بشير السلمي أبو معاوية ببغداد سنة ١٨٣ هـ وله كتاب السنن في الفقه، وكتاب التفسير، وكتاب القراءات، ويزيد بن هارون مولى بني سليم المكنى بأبي خالد والمتوفى بواسط سنة ٢٠٦ هـ وله كتاب الفرائض.

ويذكر المؤلف أن واصل بن عطاء الغزالي هو مدني المولد سنة ٨٠ هـ. واستعمل المؤلف



صيغة (مواصلة) في معنى (الموصلين) كما يستعمل العوام اليوم وقبله صيغ الحنابلة والمدائنة في معنى الحنبلين والمدنيين . وإذا لم يقتنع ابن النديم بأي أمر فهو يصرح بذلك .. كما فعل في رواية من زعم له أن للحسن بن علي بن زيد نحواً من مائة كتاب ..

ومن المآخذ اللغوية على المؤلف ، كذلك ، تقديمه للأعداد الكبيرة على الصغيرة فيقول مثلاً ( وذكر حيدر ) أن كتبه مائتان وثمانية كتب ، والقاعدة عكس ذلك ، وإذن فهذا من تساهل الوراقين الثققلين بأعباء النسخ . وقد رأينا أبا الحسن هلالاً الصائبي في كتابه ( رسوم دار الخلافة ) يسير على هذا المنهج نفسه . ونستدرك على المؤلف أيضاً أنه لم يذكر من بين تلاميذ الامام الشافعي ، الامام أحمد بن حنبل ، وكذلك لم يشر خلال ترجمته لأحمد ابن حنبل الى أنه كان من تلاميذ الشافعي ، كما لم يشر في ترجمته للشافعي ومالك بن أنس معا الى أن الأول منهما كان قد طلب العلم لدى الثاني ..

## أول نشأة المكتبات

وحدثنا حديثاً شيقاً عن نشأة المكتبات العلمية في العالم القديم . فأول من أنشأ مكتبة علمية زاخرة هم الايرانيون ، وفي مدينة أصفهان بالذات لجودة هوائها ، وسموا المكتبة هذه باسم (سارويه) وقد بقي بناء هذه المكتبة الى زمن أبي معشر ، حينما تهدمت وجدت بها أصناف من علوم الأوائل بالخط الفارسي القديم . وشاهد المؤلف لدى أبي الفضل ابن العميد سنة ٣٤٠ هـ كتباً مقطعة منها في صناديق باللغة اليونانية وفيها أسماء الجيش ومبلغ أرزاقهم ، وكانت نكتة ، فلما مكثت في بغداد حولاً جفت وتغيرت وزالت الرائحة منها . وذكر لنا ابن النديم أنه لا يزال شيء من كتب هذه المكتبة موجوداً عند شيخه أبي سليمان . ويسيد المؤلف على غير عادته : (أبا القاسم عيسى بن علي ابن عيسى) فيقول عنه : (سيدنا) . ويرجوعي

الى ترجمته وجدت أنه كان عالماً كبيراً وكاتباً نحرياً ، ويعرف بابن الجراح ، وله معرفة بعلوم الأوائل ، وهو بغدادى ، وكان أبوه أحد كبار الوزراء ، وقد عمل أبو القاسم هذا في ديوان الرسائل للخليفة الطائع لله . ببغداد ومات بها (سنة ميلاده ٣٠٢ هـ ووفاته سنة ٣٩١ هـ) بمعنى أنه توفي بعد ابن النديم بست سنوات فقط .. ولوالد أبي القاسم الوزير علي بن عيسى ، ذكر في كتاب (رسوم دار الخلافة) .. فقد عهد اليه بوضع الميزانية العامة للدولة العباسية في أيام الخليفة المقتدر بالله . وقد وضع ميزانية سنة ٣٠٦ هـ للواردات العامة للدولة باستثناء الحرمين واليمن وبرقة وشهرزور والصامغان وكرمان وخراسان ، فكانت جملتها (أربعة عشر مليوناً وثمانمائة وتسعة وعشرين ألفاً وثمانمائة وأربعين ديناراً) .

ونحن ومن جاؤا قبلنا ينطقون بعبارة (ماهية الشيء) أي كنهه وحقيقته ولكن ابن النديم سميها مائة بالهمزة .

## أبحاث الفضاء عند المسلمين

ويتحفا ابن النديم بمعالجة عالم العرب والاسلام البعيد الصيت (الكندي) لموضوع الابعاد .. في كتبه : (أبعاد مسافات الاقاليم . وابعاد الاجرام . واستخراج بعد مركز القمر عن الأرض) وبعض هذه الأبحاث قيم ولو وجدت كتبه المذكورة آنفاً لأمكن لنا أن نباهي بمعرفة مدى سبق علماء الاسلام لعلماء الغرب في ريادة الفضاء أو أبحاث الفضاء على أدق تعبير أي من ناحية الطريقة العلمية النظرية التي هي أم الطريقة التطبيقية ومقدمتها وسيلتها المباشرة . ص ٢٩١ .

## تقدم الطب لاسلامى

وفي ترجمة سنان بن قره الحراني يذكر أنه قد عينه المقتدر العباسي رئيساً لأطباء بغداد ، وقد أصدر مرسومًا (بأن لا يمارس مهنة الطب

الا من يحمل شهادة وإذنا بذلك من كبير الأطباء : سنان) . وكان أطباء بغداد وحدها اذ ذاك يربون على ثمانمائة طبيب . فانظر الى هذه العظمة واستبحار العمران واستفحال العلوم . هذا وفي المقالة الأخيرة من الكتاب يحدثنا ابن النديم عن الكيمياء التحويلية ، فنراه شديد الاضطراب في شأنها ، ولم يصل الى قرار ثابت فيها ، فهو تارة يؤكد وجودها ، وتارة يشك فيه ، وتارة ينفيه ..

## الصعود الى الهرم

وكان الصعود الى الهرم في زمنه أمراً من العسر بمكان .. ويقول : (انه لم يتمكن من صعوده سوى هندي واحد كان مثاراً للعجب في عصره) . وقد أصبح الصعود الى قمة الهرم اليوم أمراً عادياً يمارسه هواة أو محترفون ومدربون عليه .. ففي دقائق معدودة يرتقون الى قمته .. وفي مثلها يهبطون الى الأرض ، وتراهم يعدون عدواً عظيماً في كلا الصعود والهبوط ويثبون وثباً على صخوره المهندسة الضخمة الهائلة وثوب السعدان ، أو وثوب النمر الغضبان ، أو النسر الحردان . وفي مجلة (العالم) البروتية أن (حيفاوي المصري) يصعد اليوم الى قمة الهرم الكبير في خمس دقائق ويهبط الى سفحه على الأرض في أقل من دقيقة . وان الشخص العادي يصعده فيما بين ٢٠ و ٢٥ دقيقة اذا كان حذراً ومتنبهاً . وقمة الهرم ترتفع ٤٥٠ قدماً عما يحيط بها من أرض .

ويقول ابن النديم أن الخطوط التي على آثار مصر مجهولة .. وقد عرفت هذه الخطوط وقرئت حينما اكتشف علماء الغرب وأثريوهم (حجر رشيد) وقد دون فيه الخط الهيروغليفي المصري القديم مفتاح تلك الآثار . وتحدث المؤلف عن شخصية جابر بن حيان فروى قول بعضهم : « انه شخصية خرافية » ورد على هذا السخف رداً علمياً فمحماً بالحجج والبيانات ، مما لم يترك مجالاً للشك في وجود شخصية جابر بن حيان ، فهو أحد علماء الاسلام العباقرة الذين لهم شخصية حقيقية مرموقة .





# الشارح بركات بصحابة الحناجرة على السهل السوري

بقلم الاستاذ اكرم ساطع - محافظ متحف طرطوس

المنطقة الساحلية من القطر العربي  
السوري ، منذ العصور القديمة مركز  
حضارة زاهية ، اشتغل أهلها بالزراعة والصناعة  
والتجارة ، ومهروا بالملاحة ، فمخروا عباب اليم ،  
وأنشأوا على سواحل البحر الأبيض المتوسط مراكز  
تجارية كانت صلة الوصل بينهم وبين شعوب البحر .  
أما اليوم فقد أصبحت هذه المنطقة مقصد السياح  
وموئل الزوار من أقاصي المعمورة ، ولو كانوا من  
غير المختصين بعلم الآثار . يقف أحدهم أمام  
الأوابد الأثرية ليردد مع شاعرنا العربي (١) قوله :  
مئات من الأعوام كبرت كأنها  
ثوان من الليل البهيم الى الفجر  
وآلاف أدوار تمر ولم تزل  
تجددها الأيام بالطي والنشر  
صوامت تروي عن عظام عهدا  
وكم صامت يغني عن النطق والجهر



لو حاول مؤرخ معاصر أن يعدد سبع عجائب ابتكرها الانسان في جميع العصور السالفة، فلا بد له أن يذكر من بينها أبجدية (رأس الشمرة). فأين هي (رأس الشمرة)؟؟ وما هي قصة هذه الأبجدية؟؟

على بعد اثني عشر كيلومترا الى الشمال من اللاذقية، وعلى طريق انطاكية، يجثم تل كبير يضم بين جنباته مدينة عريقة في القدم أطلق عليها منذ أوائل الألف الثاني (ق.م) اسم «أوغاريت» (٢) فإذا شاء الزائر أن يطل عليها من عل، لي شاهد منظرها العام، فما عليه إلا أن يسلك الممر المؤدي الى غرفة قائمة في أعلى التل من الجهة الشمالية الغربية.

وإذا عزم على التجول في أرجائها، فإنه يمر بمجموعة من بقايا المساكن الكبيرة التي كانت تؤلف الدوائر الحكومية، والقصر الملكي، الذي يعود تاريخ بنائه الى الألف الثاني (ق.م). ثم يمر في أحياء المدينة الأربعة.

تاريخ هذه المدينة طويل جدا، شغل الباحثين وعلماء الآثار في أكثر البلاد. أما سكانها فقد كانوا على جانب كبير من الحضارة، وقد أكدت نتائج الحفريات الأثرية على أن هؤلاء كانوا قبل الألف الخامسة (قبل الميلاد) يستعملون الأدوات المصنوعة من الصوان والعظم، (وهذه الأدوات كانت تستبقى زمنا طويلا بمثابة فهرس ودليل لعلم النشاط الانساني، والصناعات البشرية قبل التاريخ). ثم تطورت حياة هؤلاء السكان، فصاروا يصنعون أواني من الفخار، شبيه بفخار سورية الداخلية ووادي الفرات الشمالي.

وفي عصر النحاس (أي في الألف الخامس ق.م) تبوأ المدينة درجة عالية من الحضارة، وثبت ذلك وجود الفخار المدهون بألوان مختلفة حتى كاد يبلغ درجة الكمال في دقة المواد المستعملة، وأناقة الشكل، وعظمة التزيين.

ومنذ منتصف الألف الثالث (ق.م) صارت تعتبر إحدى المدن الكنعانية واحتلت مكانا مرموقا باعتبارها نقطة ارتباط مهمة جدا بين مصر من جهة، وبلاد ما بين النهرين من جهة أخرى. هذا ولا يخفى أن الكنعانيين الذين دعاهم اليونانيون بالفينيقيين فيما بعد، لعبوا دورا مهما في تاريخ سورية على الرغم من أنهم لم ينجحوا قط في تأسيس دولة قوية موحدة. فبقيت مدنهم متفرقة، لعبت كل منها دورا مستقلا. أما اليوم فقد أضحت تلالا منتشرة على طول الساحل،



المئذنة التي أضيفت الى البناء في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي.



الواجهة الأمامية لمبنى الكتدرائية.



ولوائح بأسماء المدن والقرى التي كانت تابعة لمملكة أوغاريت وغير ذلك من الأمور . وبعد ، هل يستطيع المرء مغادرة هذا التراث التليد ، دون أن يترك في نفسه انطبعا أحادا فيجد نفسه مرددا مع شاعرنا العربي قوله :

هنالك قرب اللاذقية والبحر  
بدائع (أوغاريت) سيدة الدهر  
روائع آثار على (رأس شمرة)  
تفيض بآيات مخلدة الذكر  
وأروقة للقصر تبدو جديدة  
وفيها من الأسرار ما جل عن حصر  
رسائل من بعض الملوك تصونها  
للفافات عاج نقشها أخذ السحر  
ولوحاتها في أحرف بابلية  
وأخرى لمن سادوا على النيل في مصر  
فيا أرض أوغاريت أنت جمانة  
طوتك يد الأقدار في مكن السر  
تساجين موج البحر في كل ساعة  
وتحمين نعر اللاذقية في البر  
وتروين للأجيال عن مدينة  
سيحفظها التاريخ كالدور في البحر  
وإذا شاء المرء زيارة مدينة أخرى كانت في منتصف القرن الرابع عشر (ق.م) تابعة (لأوغاريت) فما عليه إلا أن يتوجه الى تل (سوكاس) . فأين يقع هذا التل ؟؟

الجنوب من مدينة جبلة الساحلية ، وعلى بعد ستة كيلومترات منها ، يرتفع تل اصطناعي ، بارتفاع بنائية ذات ست طوابق ، يشرف على البحر والسهل معا ، ويقع بين خليجين هما بمثابة مرفأ طبيعي من أحسن المرافئ القديمة على الساحل السوري . لقد لفت موقع هذا التل وارتفاعه ، وطبيعته ، أنظار البعثات الأجنبية والوطنية للآثار ، فباشرت بإجراء الحفريات والتنقيب فيه منذ عام ١٩٥٨ م ووصلت بسبورها الى الطبقات الصخرية ، فعثرت على آثار سكنية تعود الى الألف السادس (ق.م) حيث استعمل السكان وقتئذ حجر الصوان (السلكس) في أوانهم وطحنوا حبوبهم بمطاحن من البازلت ، كما استعملوا أواني من الحجر الكلسي والغضار . وتتميز الطبقات السفلية بأنها تعود الى (٣٥٠٠ سنة (ق.م) ، كما عثر في التل المذكور على لوحة مكتوبة بالأبجدية الأوغاريتية ، وأوان من الفخار والبرونز .

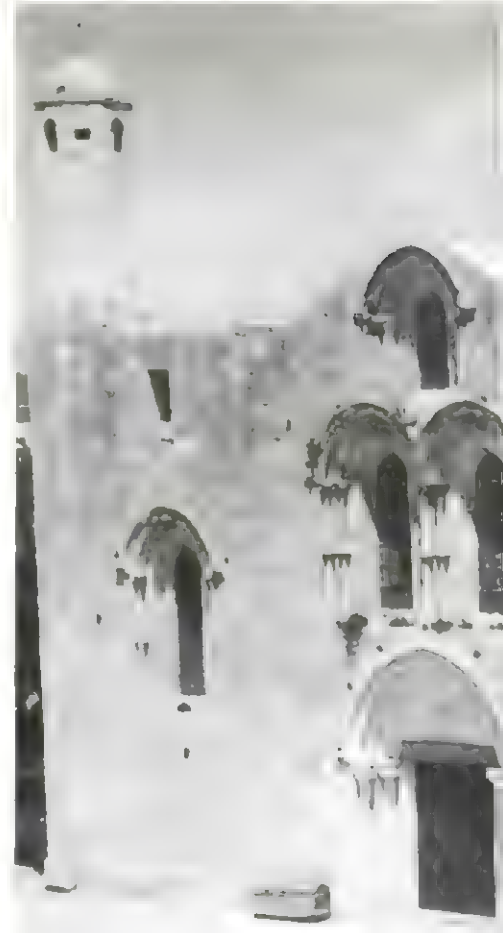
لقد تبين للباحثين أن هذه المدينة تهدمت بقسوة في عهد الهجمات الآشورية على الساحل

وعلى مقربة من شواطئ الأنهار ومصباتها . ويمكن القول ، أن هذه التلال كانت تشكل بمجموعها مراكز سكنية متعاقبة عبر التاريخ حتى أصبحت اليوم ميزانا صالحا لوزن كل الحضارة العالمية الكبرى التي مرت على البشرية . والحديث عن تاريخ رأس الشمرة بالتفصيل لا يتسع له المجال هنا ، وحسبنا أن نذكر شيئا عن عصر المدينة الذهبي ، في القرنين الخامس عشر والرابع عشر (ق.م) . لقد ازداد عدد سكانها ، واتسعت تجارتها ، وبلغ الفن منزلة رفيعة جدا لا يمكن مقارنته الا بأرقى الفنون التي أعقبت بعد أجيال طوال في بلاد اليونان . فصناعة الفخار ، والبرونز ، والحلي ، والمجوهرات ، وأدوات الزينة ، وحفر الأختام ، والحفر على العاج تشير الى أهمية الفنون التي سادت في هذه المدينة . فهذا اللوح العاجي الذي اكتشف في القصر الملكي عام ١٩٥٢ ، يعتبر أكبر قطعة عاجية وجدت في الشرق الأدنى والأوسط ، وقد نقش الفنان في الوجهين ، مشاهد صيد ، ومشاهد حرب ، بدقة واتقان . وإذا تأملنا الرأس العاجي المزين بالذهب المنزل ، وهو لأحد أميرات المملكة الأوغاريتية ، فإنه يبدو لنا آية في الفن والنحت وجمال الصورة .

صناعة الفخار فتكفينا نظرات السى معروضات متحف طرطوس لنذكر مدى الذوق الرفيع لذلك العصر في صنع الأواني والسرير الفخارية المختلفة النماذج .

أما الأبجدية التي ذاعت شهرتها في الآفاق والتي يعود تاريخها الى القرن الرابع عشر (ق.م) فهي أقدم أبجدية معروفة في العالم (٣) ، وترتيبها هو مثل ترتيب الأبجدية اليونانية تقريبا التي هي أساس جميع أبجديات العالم العصري . واللوحات الأوغاريتية كثيرة العدد جدا . وفي عام ١٩٤٩ م اكتشف رقيم فخاري صغير الحجم لا تتجاوز أبعاده أبعاد ابهام اليد نقشت عليه أحرف اللغة الأوغاريتية بالترتيب الذي كانت تلفظ به عادة ، وهو ترتيب : أبجد ، هوز ، حطي ، ... الخ مع بعض الاستثناءات الطفيفة .

وقد أدى حل رموز الأبجدية الأوغاريتية الى ترجمة اللوحات المكتوبة باللغات السابقة لها كاللغة : المسمارية البابلية ، والسومرية ، والهيروغليفيية المصرية ، واللغة الحورية ، ولغة قبرص الكريتية ، وكل منها يبحث في موضوع معين بحيث تتناول اللوائح القضائية ، والدبلوماسية ، ومستندات تجارية ، وملاحم وقصائد ونصوصات تتعلق بالتنظيم العسكري ،



منظر عام لمبنى الكندراية .



بعد «عمرية» الأثري وسط حوضه المحفور في الصخر .



أحد أبراج السور المظلة على البحر الأبيض المتوسط .

السوري في القرنين التاسع والثامن (ق . م) ، وقد اكتشف فيه عدة نماذج مختلفة من الفخار اليوناني بكامل مميزاته وأنواعه ، الأمر الذي يشير بوضوح الى أن جاليات يونانية قد أقامت في هذا المكان لتعاطي أعمال التجارة في القرن الثامن (ق . م) . كما وجدت مبان متهدمة أو هدمت أثناء ثورة الفينيقيين على الفرس بين سنة ٣٥٠ و ٣٤٣ (ق . م) . والقطع الأثرية التي عثر عليها تدل على أن المكان المشار اليه بقي مأهولا بالسكان حتى القرون الوسطى .

التلال الاصطناعية المهمة على الساحل السوري ، والتي كانت إحدى مستعمرات جزيرة ارواد هي مدينة (سيميرا) ، وقد ذكرتها لوحات تل العمارنة في مصر ، وحوليات الامبراطورية المصرية الحديثة والمؤرخون الكلاسيكيون القدماء . فأين تقع مدينة سيميرا ؟ . ان الحفريات والتنقيبات الأثرية لا تزال تبحث عنها في تل (الكرزل) الذي يبعد عن طرطوس جنوبا مسافة (٢٨) كيلومترا ، كما يبعد عن النهر الكبير الجنوبي مسافة خمسة كيلومترات فقط بحيث يسيطر على السهل المعروف لدى القدماء باسم (ماكروبيدون) . وقد اقترن اسمه بالخصب في أذهان المعمرين اليونان ومن بعدهم الصليبيين في القرون الوسطى ، وهو في الحقيقة يشكل نقطة استراتيجية ترأب منه الطريق الساحلية ومنتهى وهدنة حمص . يأخذ التل شكلا بيضاويا أطرافه قائمة وشديدة الانحدار . وإذا قارناه بغيره من التلال الأثرية كالتى وجدت فيها مدن حماء وصيدا وجبيل القديمة ، فإنه يعتبر أكبر من كل منها . وقد أسفرت الحفريات الأثرية عن مواكب لحضارات متعاقبة كانت مزدهرة في العصر الآشوري والعصرين الفارسي والهلنسي ، وفي متحف طرطوس نماذج من التحف الأثرية الرائعة التي اكتشفت في هذا الموقع الأثري المهم وهي تعود الى عصور مختلفة . كانت الأحداث التاريخية في هذه المنطقة ذات صلة وثيقة بمدينة مجاورة لمدينة (سيميرا) وتدعى باسم (عمريت) وهو الاسم الفينيقي القديم الذي أصبح يعرف في العهد الهلنسي باسم (ماراتوس) . يبعد هذا الموقع الأثري المهم عن مدينة طرطوس مسافة سبعة كيلومترات على الساحل ، وكانت مستعمرة تابعة لجزيرة ارواد منذ زمن استعلاء المدينة الفينيقية بين القرنين الثالث عشر والثاني عشر (ق . م) . وبقيت مزدهرة في زمن احتلال الاسكندر الأكبر المكدوني للساحل السوري ، حيث تبادل هناك رسائله الدبلوماسية

الى الشرق من المعبد ، يقوم مدرج روماني لم تكتمل عناصره المعمارية في حينه ، وبقي كذلك الى يومنا هذا . والجدير بالذكر ، أن الباحثين في آثار الساحل يعملون على دراسة منطقة عمريت لأنها مهمة جدا لمعرفة تاريخ المنفذ البحري لوادي النهر الكبير الجنوبي .

مدينة طرطوس التي تزدهر اليوم بكتدريسياتها القوطية وبقيابا حصنها وسورها المنيع ، ( ومعالم أي بلد من بلاد العالم لا بد أن ترتبط ارتباطا وثيقا بتاريخها ) ، ولئن أشرقت في الماضي وزهت ، فإنه يرجى لها في القريب العاجل مستقبل أكثر إشراقا وزهوا .

ان الجغرافي اليوناني (سترابو) (٤) الذي وصف المنطقة الساحلية السورية قبل الميلاد بزمن يسير لم يشر الى هذه المدينة مما يحمل على الاعتقاد أن طرطوس لم تكن شيئا مذكورا في زمانه ، وقد أطلق عليها فيما بعد اسم (انطرادوس) (٥) الذي تطور الى (انطراطوس) . وفي نهاية القرن الثالث للميلاد وحتى منتصف القرن الرابع ، دعيت باسم (قسنطينية) . وفي عام ٣٨٧ للميلاد ضرب المدينة زلزال عنيف هدم معظم أبنيتها . وفي عهد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه استولى عليها العرب

في المفاوضات مع (داريوس الثالث) ، وعلى أرضها اطلع على الغنائم التي نهبها جيشه من دمشق . وبقيت تضرب النقود باسمها الى زمن احتلال الفاتح الاسكندر سنة ٣٣٣ (ق . م) . واليوم نكتسب عمريت شهرة أثرية مرموقة . فمعبدها قائم وسط حوض مغفور بالصخر الرملي . محاديا لمجرى نهر (ماراتيس) ويعرف اليوم باسم (نبع التل) . والتماثيل الحجرية التي اكتشفت في الجهة الغربية منه تشير الى الديانة التي كانت سائدة في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد . أما التل الأثري المجاور فهو يمثل قسما من المنشآت التي كانت سائدة ولازمة لحياة المعبد ويعتبر على صغر حجمه مهما جدا . وقد أسفرت الحفريات الأثرية التي قامت بها البعثة الوطنية للآثار عن منشآت دينية وأبنية عادية وعن وثائق من العهد الهلنسي ومن العهد الفارسي ، وعن قبور على شكل بئر تعتبر تجديدا في الطرق الجنائزية المعروفة في المنطقة الساحلية .

وعلى بعد مئات الأمتار جنوبا ، يرى الزائر نماذج من المدافن الحجرية المنحوتة والفريدة في شكلها ، وتعرف باسم (الغازل) ، وكلها تعود لزمن الاحتلال الفارسي للساحل السوري .



المسلمون ، وعني معاوية بن أبي سفيان والى سورية بتجمليلها وأصبحت تابعة لجند (٦) حمص . وفي القرن العاشر للميلاد تمكن الامبراطور البيزنطي (نقفور فوكاس) (٧) من احتلال المدينة ، ثم حررها الفاطميون .

القرون الوسطى ، لعبت طرطوس دورا مهما خلال الصراع بين الصليبيين وبين سكان المدينة من العرب المسلمين . ففي فبراير سنة ١٠٩٩ م احتلها صليبيو (تولوز) ، ثم استعادها العرب من ايديهم ثم عاد اليها الصليبيون مرة أخرى في فاتحة القرن الثاني عشر واحتلوها على يد أميرهم ، بمساعدة الأسطول الجنوبي ، وعرفت منذ ذلك الوقت في المدونات اللاتينية باسم (تورتوزا) . وقد شرع الصليبيون الذين أطلق عليهم اسم (الهيكلين) أو (فرسان المسيح الفقراء) بتحصينها لتكون مثالا للحصون الساحلية التي أقيمت في الطريق البحري ، ولتحمي المرافئ من الأسطول الماربط في مصر .

يقوم حصن الهيكلين في الجزء الشمالي الغربي من المدينة القديمة . وكان منفصلا عنها بخندق يجتازه طريق يؤدي الى المدخل الوحيد للحصن . أما البناء فمبني بحجارة ضخمة منحوتة ، ولا يزال يتنصب منه برج مرتفع . وفي المدينة القديمة لا تزال تشاهد بقايا القاعة الكبرى التي كان يجتمع فيها المجلس الاستشاري وهي مزدانة بدروع الفرسان والأعلام والأسلحة ... لقد كان في المنطقة المحصنة ثكنات تتصل بنفق مفتوح على البحر عند مستوى الماء لتتمكن زوارق الصليبيين من تموين حامية البرج ، ومن هذا النفق ، هرب (فرسان الهيكل) سنة ١٢٩١ م الى جزيرة قبرص تحت ضربات جيش السلطان الأشرف محمد بن قلاوون . ومع ذلك فقد استمر هؤلاء يغيرون على المدينة بين حين وآخر كلما سنحت لهم الفرصة الى أن كانت آخر هجماتهم سنة ١٣٠٢ م . وفي القرن الرابع عشر الميلادي فقدت المدينة تحصيناتها ، وقد صنفها العمري سنة ١٣٤٠ م بين المدن غير المحصنة . ومن الأوابد الأثرية التي خلفتها القرون الوسطى ، (الكندراية) .. وتقع هذه في مكان مرموق من المدينة ، وعلى مقربة من أسوارها . شيدت في القرن الثاني عشر الميلادي على الطراز القوطي ، وعلى أنقاض المعبد القديم . كانت في القرون الوسطى ، قبلة الحجاج المسيحيين ، كما زارها كثير من الرحالة الأجانب والعرب ، ووصفها الجغرافي العربي الشهير (الادريسي) بقوله : ( معبد محصن ومجهز له أبواب حديدية ) .

وفي نهاية القرن الثالث عشر أعيد ترميمها بعد أن أصابها التهديم ، وأضيف اليها بعد أن تحررت البلاد من أيدي الصليبيين ، مثذبة في الزاوية الشمالية الغربية مكان أحد الأبراج ، وفي الداخل ، أحدث محراب في الجدار الجنوبي . وهكذا تحولت الى مسجد جامع تقام فيه الشعائر الدينية وبقي كذلك حتى زمن الانتداب الفرنسي لسورية ثم أصبح مستودعا للأنقاض .

يشمل البناء ثلاثة أبناء أكبرها البهو المتوسط ، وسقفه مقبب على شكل مهد مقلوب ، ويرتكز على عمد مزدوجة ، تعلوها تيجان كورنثية وقوطية رائعة . أما شكل البناء من الخارج ، فكانه حصن حصين ، لكل عقد في الداخل دعامة تقوية

في الجدار الخارجي . هذا بالإضافة الى الشقوق الطولية في الجدران التي أعدت لتكون مرامي للسهام . أما منظره من الداخل فيوحي بالرشاقة والجمال لكثرة العناصر الزخرفية .

وأخيرا لما ساءت حالة البناء وأصابه الوهن ، حتى كاد يتداعى ، عملت السلطات المختصة على ترميمه بعناية واتقان ثم جعلته مقرا لمتحف اقليمي خاص بالمنطقة الساحلية ، وقد فتح أبوابه ، واستقبل زواره في مطلع عام ١٩٦١ م ، ويضم الآن جناحين : الأول لعرض الآثار القديمة المكتشفة في المواقع الأثرية الساحلية ، والجناح الثاني خصص لعرض النفاثس المتعلقة بالتقاليد الشعبية والصناعات الوطنية المحلية .



منظر خارجي لبعض مدائن معبد «عمريت» .

# الأدب

بفلم الأستاذ محمود الشرفاوي

## بَيْنَ الْإِلْزَامِ وَالْإِلْتِزَامِ

أو منظومة في قصائد ، أو مصورة في مقالات ، أو محملة في قصص ، أو ممثلة في مسرح .

ذلك من تلقاء نفسه لا عن تلقين ملقن ولا توجيه موجّه ،

فقول القائلين : بأن الأدب يجب أن يوجه الى

الحياة أو الى الجماعة ، وأن يقصد به الى اليمين

أو الى اليسار ، قول من يعتقدون أن الأدب

آلة لا نفس ، وصنعة لا طبع ، وعملية لا

إلهام ، وفي هذا الاعتقاد نزول « بالأدب الى

متزلة الوسائل المادية للعيش ، يوجّه الى القصد

الذي تريده الجماعة ، كما توجه العمارة أو

النجارة الى الطراز الذي تقتضيه الحضارة » .

هذا هو رأي أديب من أكبر رجال أدبنا

المعاصر : أحمد حسن الزيات ، استشهد على

صحته بأدب طائفة من كبار الأدباء في الغرب

وفي الشرق . ونستطيع أن نضيف لأسمائهم

أسماء غيرهم من زعماء أدبنا العربي القديم

والجديد : أسماء بشار ، وعمر بن أبي ربيعة ،

والمعري ، وولي الدين يكن ، وقاسم أمين ،

والمنفلوطي .

والأستاذ وديع فلسطين يرى أنه لا بأس في أن

يعالج الأديب مشكلات الجماعة ، من الزاوية

التي تروق له . ( ولكن محاولة قصر الأدب على

معالجة مشكلات المجتمع هي محاولة لافراغ

الأدباء جميعا في قالب واحد لا يشذ عنه أحد .

هذا الناقد الموجّه من طبيعة وضعه وشرائط نجاحه وكرامته وصدقه وتأثر الناس به ، أن يكون سلطاناه على ذاته وقلمه سلطانا مطلقا لا يشاركه فيه أحد ، سوى ضميره وإحساسه برسائله وشرف قلمه .

نوشك بهذا الكلام أن نقول بالرأي الذي يدعو الى « حرية الأديب » حرية مطلقة .

ولكننا مع إيماننا بهذه الحرية وحرصنا عليها ،

نعتقد أن القول بها فرض نظري . فكل أديب مقيد

بظروفه وثقافته وبيئته ، مثله في ذلك مثل أي

إنسان . والدعوة الى حرية الأديب دعوة لا تتعلق

به بل ، بالمجتمع الذي يعيش فيه .

هناك من يقول - كما أشرنا من قبل -

بـ « الإلزام » في الأدب ، أي أن يلتزم الأديب

- أو يلزم - حلولا خاصة وآراء خاصة ونظرة

خاصة تفرض عليه ، والأديب - في هذه الحالة

ملتزم - أو ملزم - بأن يقف أمام هذه الحلول

والآراء ببرزها ويدافع عنها .

هذا الرأي لا نعتقد أنه يمكن أن يقوم في

ظله أدب حقيقي ولا أديب صادق .

والأديب الصادق الموهوب : زعيمٌ

بالفطرة ، توجهه نفسه الكبيرة بطبيعتها الى

أن يحرك في شعبه الشعور بالنقص ،

ويوقظ في وعيه الطموح الى الكمال ، بتلك

الصرخات التي يرسلها فيه ، مؤلفة في كتب ،

أدامت الحياة تسير ، والدنيا تتغير ، ومجتمعات الناس تتحول من حال الى حال - كما شاء الله لها وللناس أن تكون - فإن قضية « الحرية والإلزام » في الأدب قضية العصر في كل زمان ومكان .

وهذه القضية القائمة على الدوام تشغل في

عصرنا هذا كثيرين من أهل الفن والأدب والحياة

الفكرية ، بل لعلها تشغلهم جميعا ويجب أن

تشغلهم ، لأنها تمس رسالتهم بل تمس حياتهم

نفسها وكيانهم الذاتي ، لذلك ليس غريبا أن

نراها تثار الآن عندنا وفي أوربا كما أثرت من

قبل ، وكما ينتظر أن تثار في مقبل الأيام .

وقبل أن نقول كلمتنا التي نريدها عن هذه

القضية الفكرية المهمة لا بد أن نعرف « مهمة

الأدب » و « رسالة الأديب » ، ما هما ؟ .

نستطيع أن نقول ، في تعريف موجز ، أن

مهمة الأدب هي عرض الحياة وفنائها والعمل

على تقدّمها ، وأن رسالة الأديب هي السعي

الدائب المثابر المخلص في سبيل ذلك . وهي كما

يقول الأستاذ الزيات : ( تغذية الشعور بالجليل

والجميل ) .

رسالة الأديب هي أن يجعل نفوس الناس

أكثر صفاء ، وقلوبهم أكثر برّا ، وعقولهم أكثر

ثقافة ومعرفة وشجاعة ، وحياتهم أكثر سعادة

وتقدّما وإحساسا بالجمال ، حسيّا ومعنويا .



فالشعراء جميعا - جريا على هذا القول - يجب ألا يتغوا بالحب والعشق والفتنة ، بل عليهم أن يعالجوا مشكلات التشرد والفقر وانتشار الكلاب واكتظاظ المدن بالسكان وكثرة حوادث المرور ومشكلة اضطراب الباعة الجوالين ..!

وكتاب القصة جميعا يتعين عليهم بدورهم أن يكفوا عن معالجة المسائل العاطفية والانسانية ، وحسبهم من القصة أن يتناولوا المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصراع بين الطبقات والحياة في الأزقة والمنعطفات ، ومن شدة عن هذا القلب الموحد فقد صار بعيدا عن الانتساب الى الأدب ، فهذا قضى دعاة الالتزام .

وهذا تصوير صحيح للوضع ، وتعبير صادق شجاع عن وجهة نظر صادقة . فالأديب حقا يجب أن يشعر بوجودان الجماعة ، وأن يحس ما تدرك وما لا تدرك من هموم ، ولكن ليس معنى ذلك «حتمية» الالتزام ، فالتزام الأديب يجب أن يكون بالاحساس والشعور ، من داخل النفس لا من الخارج ، ومن وراء ذلك كله ضمير الأديب والفنان ووجدانه الخاص وتقديره الفردي . ضميره هذا هو الذي يحتم عليه الالتزام بمعنى لا ينحاز الى رأي معين يعتقد هو أو لا - بحكم ضميره وتقديره واحراكه الفردي الحر المشترك مع الجماعة في الاحساس العام - أنه ، أي هذا الرأي ، هو الحق والخير . ولا يلزم من «الالتزام» «المتابعة» في كل أمر وحالة ورأي وموقف .

**ونحن** ندرك أن حرية الأديب هذه قد يلازمها شيء من الخطأ والزلل . ولكن هذه الملازمة نفسها مزية من مزاي الحرية ، أو «الالتزام الذاتي» الذي نقول به ، وليس «الالتزام» . وفي ذلك نجد للأديب العالمي «سومرست موم» هذه الكلمة الحية الصادقة : ( ان أكثر ما في الفن امتاعا هو شخصية الفنان ) . وقد وضع الآن الفرق البعيد بين «الالتزام» و «الالتزام» بحيث يغيبنا هذا الوضوح عن التفصيل .

والأديب الحق ملتزم بحكم رسالته وموهبته وأمانته واحساسه بشرف الواجب . وهو متمرد على شروعه بحكم احساسه بالقلق وتطلعه الى حياة أفضل وأكمل وأجمل ،

يقول هيجل : ( ما يدعونه «الذوق السليم» هو غالبا ذوق فاسد ، اذ يحتوي هذا الذي يسمونه سليما على كثير من سخافات العصر ومزاعمه ) . ويمكننا أن نسميه ملتزما ذلك الشاعر العربي القديم الذي يقول ، ملتزما في ذلك منطق عصره : **تحامق مع الحمقى ، اذا ما لقيتهم ولا قيهمو بالجهل ، فعل أخي الجهل .!** وذلك الذي يقول :

**« اذا مت ظمأنا فلا نزل القطر »** ومن الذين كتبوا آراء صحيحة ذات قيمة في قضية الالتزام ، الأديب الفرنسي الكبير «سارتر» فهو مع اهتمامه الواضح بمشاكل العصر ودعوته الأديب لأن يهتم بها ، يرى أن محاولات التأثير الخارجي في العمل الأدبي تقتل العمل من حيث كونه عملا فنيا .

وهو يقول بالتزام الأديب التزاما ذاتيا داخليا ، فبدلا من أن يكون «الزما» ذا طبيعة خارجية ، يصبح «شعورا» تاما بالمشاكل العامة ورغبة حقيقة في حلها من الداخل ، وهو بذلك يستطيع بطريقة غير مباشرة ، أن يخدم هدفا عاما وأن يظل ، في الوقت نفسه ، فنانا . أي أنه في هذه الحالة أديب فنان يخدم بفننه الحضارة والتقدم والخير .

ويقول سارتر ان الالتزام الوحيد الممكن هو التزام الأديب بالفن ، دون سواه .

ونحن نجد في تاريخنا الأدبي العربي قصة التزام «بالفن دون سواه» في حياة أبي العتاهية ، شيخ الزهد ، تلك الحياة التي بدأها بالغرل والتشبيب ، ثم انتهى بها الى الورع والتصوف . ولم يتأثر ، في كليهما ، بموثر خارجي . كما نجد قصصا أخرى كثيرة مشابهة .

**وحياة** الروائي الانجليزي الكبير «ديكنز» مثلا ، مثل «واضح لامكان الجمع بين الالتزام والصدق الفني» فقد كان «ديكنز» من الكتاب الملتزمين في القرن الثامن عشر ، بتأثر بمشاكل عصره وبفعل بأوضاعها ويشارك فيها بايمان وصدق وإخلاص ، وهو - مع ذلك - لا يغفل الجانب الفني في قصصه . ولو أن هذه الأهداف وهذه النية تغلبت في أدب «ديكنز» على الصدق الفني لدخل أدبه منذ وقت طويل في زوايا النسيان .

ويمكن أن يصدق هذا أيضا على «برناردشو» و «أناتول فرانس» و «طه حسين» و «سلامة موسى» وغيرهم كثير .

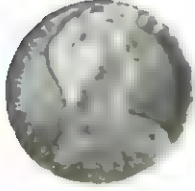
لماذا نجد أدبنا العربي على أبهى صورته وعنفوان قوته وازدهاره في عهد المأمون ونسبته «العصر الذهبي» للأدب ؟ ولماذا يسمون العصر الفكتوري كذلك «العصر الذهبي» للأدب الانجليزي ؟..

**نظرة** الى أدبنا العربي العريق الحافل ، في هذا المدى الطويل : من امرئ القيس والمعلقات الى بشار وعمر بن أبي ربيعة وقيس بن الملوحة وجميل بثينة وهؤلاء الغزليين من الشعراء ، ومن الجاحظ والبحري والمتنبي والمعري وابن الرومي ودريك الجن وابن زيدون والولادة ، الى البهاء زهير وسامي البارودي وشوقي ومطران وإيليا أبي ماضي وجبران ، وبشارة الخوري وناجي من أعلام النهضة الحديثة .

نظرة الى هذا السجل الحافل من الفن والشعر والأدب الذي نجده عند أبي الفرج في «الأغاني» . نظرة الى ذلك كله في هذا المدى الطويل من تاريخنا العريق الحافل ، هل كنا نجد فيه هذا الامتاع كله وهذا الابداع كله وهذا الرواء كله لولا تلك الحاسة الفنية التي كان يخضع لها هؤلاء المبدعون من أهل الأدب والفكر والشعر ؟.. لولا هذا الصدق وهذا الانطلاق الذي لم يكن يحجبهم عنه حاجب ، ولولا هذا «الالتزام» الذاتي الأمين الذي أنطق عقولهم ومشاعرهم وألهمهم بهذه الروائع التي خلدت تاريخنا الأدبي على مدى الدهر .

والأديب الصادق الحس يستطيع أن يميز منها أدب الصدق والاحساس من ذلك الذي يسمونه «أدب الصنعة» ، أدب الزيف ، أو أدب المناسبات والظروف .

الزام الأديب والفنان حجر وافساد . والأديب الحق - مع ضرورة احساسه بمشاكل مجتمعه وعصره - ملتزم بطبعه وفطرته واحساسه ، لا يخضع لغير حاسته الفنية التي تقوده وتوجهه وتسيطر عليه ، تلك الشعلة المضيئة داخل قلبه وعقله وضميره . تلك الشعلة التي تضيء له وللاخرين .



فتعتبر الصين أول دولة ضربت النقود وذلك في القرن الثامن قبل الميلاد . وكما كانت الصين أسبق الأمم الى ضرب النقود ، كان القرطاجيون أسبق الأمم الى استنباط النقود الجلدية تسهيلا للمعاملات التجارية . بيد أن الانسان ما لبث أن لجأ الى صك الأوراق المالية ، فكانت الصين هي السبابة الى هذا الاختراع العظيم ، ويرجع السبب في ذلك الى أن الانسان وجد المعادن عرضة للسرقة والضياح ، هذا بالإضافة الى ثقلها وصعوبة حملها .

العرب قبل الاسلام فقد كانوا يتعاملون بالنقود الفارسية والرومية ومنها الدرهم والدينار ، والدينار من الذهب ، أما الدرهم فمن الفضة . وقد أشار أحد الشعراء اليهما بقوله :

**ويظلم وجه الارض في عين الوري**

**بلا شمس دينار ولا بدر درهم**  
وظل العرب بعد الاسلام يتعاملون بهذه النقود وقد أقرها النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام على ما كانت عليه ، وكذلك أبو بكر الصديق . ولما ضرب العرب نقودهم أبقيوها على شكلها الرومي والفارسي بكتابتها ونقوشها . ويذكر «المقرئزي» أن عمر بن الخطاب أول من ضرب النقود في الاسلام فصرها على غرار النقود الفارسية وأضاف عليها عبارة «الحمد لله» . كما أضاف على بعضها عبارة «محمد رسول الله» ، وزاد في بعضها عبارة «لا اله الا الله وحده» وعلى جزء منها كلمة «عمر» . ولما بويع عثمان ضرب في خلافته دراهم نقش عليها «الله أكبر» . بيد أن أول من ضرب النقود مستديرة في مكة هو عبد الله بن الزبير ، وقد نقش على أحد وجهيها «محمد رسول الله» وعلى الوجه الآخر «أمر الله بالوفاء والعدل» . وأول من ضرب النقود الرسمية

وكان البيع والشراء يجريان بالمقايضة قبل أن تعرف النقود كما أسلفنا ، وحتى يومنا هذا نجد بعض سكان القرى الجبلية والبادية النائية يجمعون بعض منتجاتهم كالبز أو البزير ويأخذونه الى المدن ليبدلوا به غيرهم بما يحتاجون من مواد غذائية .

الاشياء التي كانت تستخدم كعملة محلية متداولة بين الناس «عقود الصدف» في ماليزيا ، وقد كانت تختلف قيمة هذه العقود بالنسبة لطولها ولونها . فاللون الأحمر مثلا أعلى ثمنًا من اللون الأبيض ، هذا بالإضافة الى ما تستغرقه من الوقت في صنعها . واستخدمت المعادن على أنواعها بمثابة قطع نقد مختلفة الأشكال والأحجام ، حتى ان الإنسان حينما استعمل النحاس صنع أول قطعة نقد منه على شكل جلد ثور . ثم استخدم بعدئذ الذهب والفضة خاصة في المجتمعات الغربية . وقد تداول الهنود الحمر القدامى التبر . ثم ما لبث أن تدرجت صناعة النقود وتحسنت ، وأهم عامل ساعد على تطورها هو اختراع الموازين .

وتذكر المصادر التاريخية أن أول مملكة ضربت نقدا ذهبيا ، هي مملكة «ليديا» الأيونية التي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى ، وذلك في القرن السادس قبل الميلاد ، ثم قلدها جميع المدن الأيونية الأخرى . وحينما تبوأ أثينا حضارتها وثقافتها مركزا ممتازا بين الدول الأخرى ضربت لها نقدا خاصا سرعان ما اكتسب تقدير الأمم الأخرى التي سارعت الى تقليده ولا سيما «الدراخمة» ومعناه قبضة اليد لأنها كانت مساوية لقيمة قبضة من النقود الحديدية أو النحاسية ، ومنه أخذت كلمة «درهم» العربية . أما في شرق آسيا

أقدم العصور والانسان يحاول جاهدا إيجاد طريقة سهلة تعينه على تكييف حياته سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية . فكان الانسان الأول يستخدم الوسائل السهلة في التبادل مع اخوانه في الإنسانية للحصول على حاجاته . فاستعمل لهذا الغرض أشياء كثيرة متنوعة كانت بمثابة «نقد» متداول . فمن الأشياء التي استخدمها ، الأدوات الزراعية كالمحراث والأزمل وروؤس الفؤوس الحجرية والمعدنية . فقد جاء في الباذة «هوميرس» مثلا أن الفؤوس كانت من ضمن الهدايا التي قدمت للفائزين . وقد استخدم سكان «الدنكا» و «الشلك» في أعالي النيل عظام فك الحيوان كعملة للتبادل ، وكذلك استخدم سكان «بورنيو» الجماجم حتى القرن التاسع عشر . ومن الطريف أن أثقل عملة استعملت في العصور القديمة هي العملة الحجرية وقد تداولها سكان جزيرة «ياب» جنوب المحيط الهادي ، وهي عبارة عن حجارة ضخمة مستديرة ثقيلة جدا . على أن أخف عملة تم استخدامها هي الريش الأحمر اللامع وقد استعمله سكان «سانتا كروز» بأمريكا الجنوبية . واستخدم الملح الصخري كنقود في الحبشة لفترة من الزمن . بينما استخدم الحديد والملابس كنقود متداولة بين سكان افريقيا الوسطى والغربية . أما في غينيا الجديدة فقد كان شائعا استعمال الأصداق والحجارة الكبيرة والفؤوس . وأكثر ما شاع استخدامه بين مختلف الشعوب بما في ذلك القبائل العربية هو الماشية ، حتى أن ثروة الأشخاص والقبائل كانت تقاس بما لديهم من خيل وجمال وقطعان من الغنم . وبلغ من قيمة الماشية عند العرب ، أنها كانت وما زالت تدفع كمهور للزواج .





وصبغها بصبغة عربية صرفة وأبطل استعمال النقود الرومية والفارسية ، هو عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني أمية ، وقد بنى لها داراً لضرب سنة ٧٤ هـ في دمشق وعممها في أنحاء الدولة ، وبذا يعتبر أول من وحد النقود وعممها في الدولة الإسلامية ، وقد عرفت دنانير عبد الملك بالدنانير الدمشقية . وأجود أنواع النقود الأموية ثلاثة ، الهيرية والخالديسة واليوسفية . وعندما آلت الخلافة إلى بني العباس ضرب عبد الله السفاح الدراهم بمدينة الأنبار وعملها على غرار الدنانير وصار الخلفاء من بعده يضربون النقود ويضعون أسماءهم عليها .

أما في العصر الحالي فقد أصبحت العملة أكثر تقدماً وأصبح لكل دولة عملتها الخاصة بها وكذلك أصبح للنقد نظام دولي خاص ، وأصبحت قيمة الأوراق النقدية تعتمد على التغطية بالذهب والعملات الصعبة وعلى مدى الاستقرار الاقتصادي الذي تتمتع به تلك الدولة .

وفي هذه العجالة سنتناول بالوصف على سبيل المثال إحدى دور ضرب النقود العالمية الضخمة ألا وهي « دار ضرب النقود الملكية الأسترالية » بكانبرا لصناعة النقود المعدنية . لقد تم بناؤها عام ١٩٦٦ م . وبلغت تكاليف البناء أربعة ملايين دولار . هذا عدا المعدات والمكائن الحديثة التي زود بها المبنى والتي بلغت تكاليفها ما يساوي ٥,٦ مليون دولار . وقد صممت هذه الدار لإنتاج ٣٠٠ مليون قطعة نقد في السنة . فهي أكبر وأحدث دار لضرب النقود تم بناؤها في العالم حتى الآن ، وهي أيضاً تتميز عن غيرها بأنها الدار الوحيدة التي يسمح للزائرين بدخولها بكثرة ، ومشاهدة مختلف مراحل صناعة النقد من خلال صالات صممت خصيصاً لذلك . فالنوافذ الموجودة في جدران هذه الصالات تفسح المجال أمام الزائر لتتبع عمليات الإنتاج التي تجري في الطابق السفلي ، والاستفسار عن تفاصيل كل مرحلة منها . ويمر بمدينة كامبرا حوالي نصف مليون سائح في السنة ، ودار ضرب النقود هذه هي إحدى المعالم الرئيسية التي تجذب نظر أولئك السواح ، إذ يزور المعمل يوميا حوالي ثلاثة آلاف زائر . وزيارة السائح للدار لا تنحصر في مشاهدته لعملية ضرب النقود فحسب ، بل تتعداها إلى مشاهدة المتحف الملحق بها والذي يحتوي على لوحات توضح كيفية تصميم النقود ، وكذلك على مجموعات من قطع النقود التاريخية .

تمر قضبان البرونز بين أسطوانات متحركة قطر الواحدة منها ٢٥ بوصة وذات ضغط قدره ٧٥٠ طناً لترقيقها حسب السمك المطلوب .

وقد اتخذت أثناء تصميم المبنى الاحتياطات الكافية لضمان سلامة الدار وسهولة حراستها، لاسيما وأن الدار تغطي مساحة قدرها حوالي ٩٠.٠٠٠ قدم مربع وتفصلها عن مبنى الادارة مساحة مزودة برجال الأمن . وفي أسفل البناء يوجد طابق أرضي يحتوي على خزانة النقود التي تحتل مساحة قدرها عشرة آلاف قدم مربع وتتسع لملايين الدولارات من العملة الاحتياطية . ولضمان سلامة النقود يفتح باب الخزانة الذي يبلغ ١٣,٥ طنا ويقفل بجهاز خاص ذي ثلاثة أقفال .

وتمر المواد الخام التي تأتي الى الدار ، والعملة التي تخرج منها في طريقها الى البنوك ، خلال بوابات تطل على الساحة المزودة برجال الأمن ، وهذه البوابات بدورها تفتح وتقفل بواسطة جهاز موجود في حجرة الحراسة الرئيسية ويعمل بالكهرباء هذا بالإضافة الى الاحتياطات التي تتخذ حيال الموظفين البالغ عددهم حوالي مائتي موظف ، اذ يفتشون أثناء دخولهم وخروجهم من المبنى ، ولا يسمح لهم بالخروج خلال فترة الغداء حيث يوجد في مبنى الادارة مطعم يتناول الموظفون طعامهم فيه.

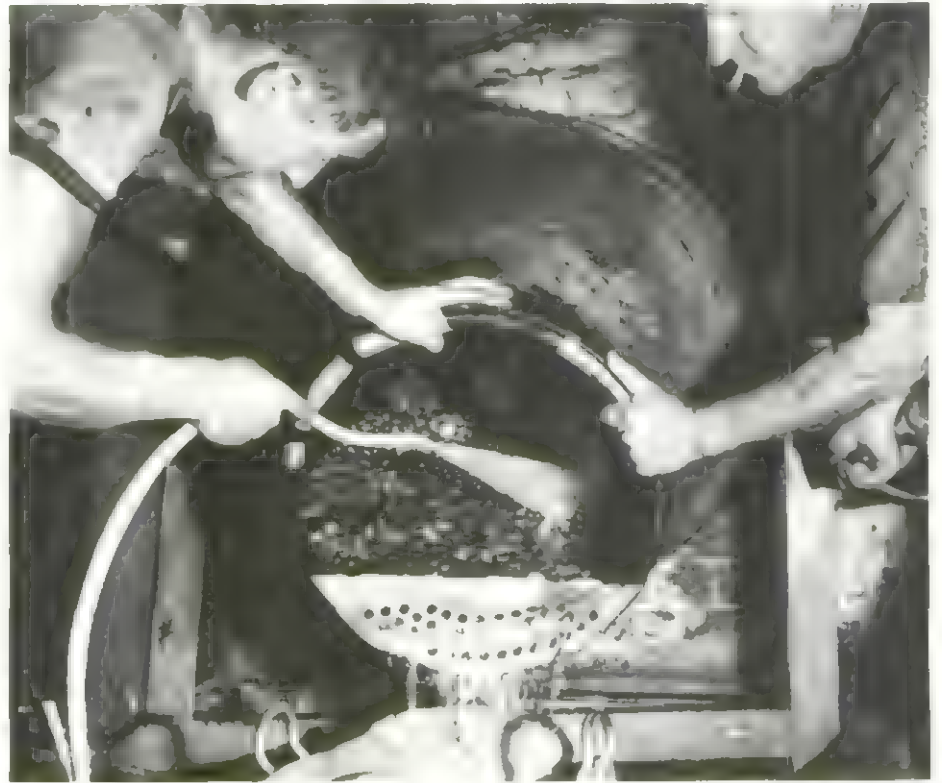
## صناعة النقود

يستعمل لانتاج القطع النحاسية من فئة الست والستين مزيج من النحاس والقصدير والرصاص بنسبة (٩٧ في المائة رصاص ، و ٢,٥ في المائة زنك ، ونصف في المائة صفيح) . أما القطع من فئة الخمسة والعشرة والعشرين سنتا فيستخدم لانتاجها خليط من النحاس والنيكل بنسبة (٧٥ في المائة نحاس ، و ٢٥ في المائة نيكل) . هذا ويستخدم للعملة الفضية فئة الخمسين سنت مزيج من الفضة والنيكل بنسبة (٨٠ في المائة فضة و ٢٠ في المائة نيكل) .

وتصنع القطع النقدية بأن تصهر أولا المواد الخام بالنسب المعينة في خمسة أفران ذات درجة حرارة عالية ، ثم تصب في قوالب على شكل قضبان حجم كل منها ١,٧٥×١٢,٥×٦٤ بوصة ، وزنته ٤٢٠ رطلا انجليزيا . هذه القضبان تبرد بالماء وتنظف وتلمع ثم ترسل الى مكائن خاصة حيث تمر بين أسطوانات متحركة عدة مرات لتصبح صفائح يبلغ طول الواحدة منها سبعة عشر قدما . أثناء هذه المرحلة ، يصبح معدن هذه الصفائح قاسيا لذا يجري تليينه قبل استمرار تصنيعه وذلك بادخاله في فرن خاص . بعدئذ تعاد الصفائح ثانية الى الاسطوانات حيث يستمر ترقيقها



آلة قص قطع النقود حيث تنتج حوالي ألفين وأربعمائة قطعة عملة غير مطبوعة في الدقيقة .



قطع النقود غير المطبوعة ، تنظف ثم تغسل بالماء وتجفف ، وبعدئذ ترسل الى آلة خاصة حيث تتوى أطرافها وتوحد أقطارها .



لتمسي في النهاية صفائح رقيقة يبلغ سمكها سمك قطع العملة المطلوبة . ويجري التأكد من صحة سمك هذه الصفائح بجهاز يعمل بأشعة اكس . بعدئذ تقص كل صفيحة الى قطعتين مستطيلتين عرض كل منهما ست بوصات . هذه القطع تمرر في آلات قص خاصة تقص كل منها حوالي الفين وأربعمائة قطعة عملة غير مطبوعة في الدقيقة . وفي دار ضرب النقود ثلاث آلات قص من هذا النوع تعمل دون توقف . أما ما يتبقى من المعدن بعد قص قطع النقود منه ، فيعاد

تلقاها الى أفران الصهر . أما قطع النقود غير المطبوعة الناتجة ، فتلين وتلمع وتغسل وتجفف ثم ترسل الى آلة حيث تسوى أطرافها وتوحد أقطارها . بعدئذ تمرر قطع النقود عبر ١٢ آلة دمع ، طاقة كل منها الانتاجية ١٠٠ ٠٠٠ قطعة نقد في اليوم ، حيث يجري دمع وجهي قطعة النقد في آن واحد بالدمغة المميزة .

والآلات الآتية الذكر قام بصنعها معمل الذخائر الحربية الحكومي ، في مدينة « بنديغو » بولاية فيكتوريا بموجب ترخيص من إحدى الشركات

الأمريكية ، وهي تعتبر أحدث آلات من نوعها جرى استخدامها في صناعة ضرب النقود في العالم . لكن القوالب المستخدمة تصنع في معمل كانبرا لضرب النقود عن قوالب أصلية مستوردة من دار ضرب النقود الملكي في لندن . وتجرى مراقبة قطع العملة أثناء الدمع ، ولدى ظهور أقل خطأ في دمغة أي قطعة ، توقف آلة الدمع حالا ، ويعمل على تغيير القالب الخرب . هذا ويصنع المعمل حوالي ٦٠٠٠ قالب سنويا .

**وتجرب** الوزن صمام الأمان المعتمد في دور ضرب النقود أثناء عمليات التصنيع وذلك لاكتشاف أقل نقص يحدث أثناء مختلف المراحل . وتوزن قطع النقد ضمن صناديق خاصة كل منها يتسع لـ ٨٠ ٠٠٠ أوقية من العملة ، أي لـ ٩٦ ٠٠٠ قطعة من فئة الست سنت الواحد أو لـ ٤٨ ٠٠٠ قطعة من فئة الستين . والموازين المستعملة دقيقة ولا تحدث فرقا أكثر من ١/١٠ من الأوقية . ويجري فحص قطع النقد الجاهزة بالنظر إليها من كلا الوجهين ، وكل قطعة تبدو دون المستوى تزال وتعاد ثانية الى أفران الصهر . وهذه الدار التي نحن بصددتها تنتج أجود أنواع قطع النقود ، إذ أن القطع التي تنتجها تتمتع بصفات مطابقة تمام المطابقة للمواصفات الرسمية ، وكذلك تعتبر أجود ما يمكن انتاجه بكميات كبيرة . وليس الفحص النظري هو كل ما يجري لفحص قطع النقد ، وإنما تفحص المواد الخام الأساسية المستخدمة كالنحاس والزنك والنيكل والصفائح بواسطة أشعة اكس للتأكد من أنها تطابق المواصفات البريطانية المطلوبة ، وكذلك تفحص السبائك بعناية أثناء المزج .

وبعد أن يتم فحص قطع النقد يجري عدها تلقائيا ولفها على شكل اسطوانات توضع في أكياس من الكتان ، ثم ترص في صناديق خشبية وتحفظ في الخزائن الى أن تقوم الشاحنات بتوزيعها على البنوك التجارية في أستراليا والمناطق المتاخمة . والجدير بالذكر أن هذه الدار هي الوحيدة من نوعها في العالم التي توزع قطع النقد ملفوفة على شكل اسطوانات ، بينما الطريقة المتبعة في الدور الأخرى هي وضعها في أكياس فقط .



يجري فحص قطع النقد الجاهزة من كلا الوجهين ، فتزال القطعة التي تبدو دون المستوى المطلوب .

عن مجلة « بتروليوم غازيت » بتصرف

اعداد : فريال محمود قطان

# الصفات الأدبية

## وتوارد الخواطر

بقلم الأستاذ علي ادلم

عبقريّة تنظيم وتنسيق ، فهي تخلق من الفوضى نظاما . وانطباعات الفنان وأحاسيسه ومدركاته ومشاعره وأفكاره وخطراته ورغباته وعقائده ومعتقداته جميعها مادة لخياله فهو يتناولها وينظمها ويصقلها بصقاله . والفنان الصادق لا يهدأ خاطره الا بعد أن يطلق نفسه من اسار الانطباع المباشر والشعور المساور أي بعد أن يتحرر من أن يكون آلة لتسجيل الأحاسيس والمشاعر ، ولكن هذا يستلزم أخذ النفس بالتنظيم وأن يستغل قواه جميعا في ذلك ، وفي هذه المحاولة تمتد التقاليد الفنية بمعرفة لم يجمعها بنفسه وإنما استمدّها من الحياة حوله . وتزوده بنظرات في الطبيعة الانسانية وعن العالم الذي يعيش فيه ومجموع تجارب المجتمع ، وهي التجارب الموجودة في أعماق النوايس الأخلاقية والنظم الدينية والمثل العليا السائدة والعادات والتقاليد . قد لا يتشبع الفنان بكل ما حوله من التجارب السائدة والنظم الغالبة والحكم والتعاليم ولكنه كذلك لا يستطيع أن يتبذرها التبدّ كله ويضرب بها عرض الحائط . وإذا كان الفنان يعمل في حدود القواعد المتبعة والأصول المرعية ، وإذا كان يفيد من تجارب غيره وينظر الى الماضي بوصفه بلقي ضوّه على الحاضر . فليس معنى ذلك أنه قد فقد شخصيته ، وإنما تبدو طرافته في طريقة انتفاعه بهذا التراث وكيفية تناوله له وما يضيفه اليه من ذات نفسه وخاصّة تجربته ولون مزاجه وطبيعة شخصيته . والفنان لا يحارب في هذا الميدان منفردا ، فغيره من الفنانين قد خاضوا غمار هذه التجارب وعرفوا الكثير من أسرار هذه المحاولة ، ومارسوا وسائل نقل مشاعرهم والروية المائلة لأذهانهم ، وفي استطاعته أن يفيد من هذه المحاولات ويأخذ بالأساليب التي ثبت وفاؤها

على التجديد والابتكار بغير المسبوق وما ليس للناس به عهد . وإن الفن العظيم شيء أكبر من التعبير الذاتي ومدود حدود تجاربنا الخاصة ، ونحن في الفن لا نعبأ كثيرا بتوسيع حدود التجارب وإنما يعنينا شمولها ودلالتها واستيعابها واحاطتها . والفنان الحق يرى الحياة من مختلف جوانبها ، وكبار الشعراء الذين رأوا الحياة من نواحيها المتعددة لم يكونوا أنبياء قادرين على الابتكار بالمعجزات ولم يشتهروا بالاختراع غير المعهود والتجديد غير المسبوق ، بل على التقيض من ذلك كان أكثرهم من دارسي أصول الفن والعارفين بصناعة الأدب ونظم الشعر ، وقد حفلت نفوسهم بأصداء الماضي والعناية بالتقاليد الأدبية . وأسلوبهم يجري على النمط المتبع ويخضع للقواعد المتفق عليها حتى ليدّش الإنسان من نقص طرافتهم البادية للنظرة السطحية وهو مع ذلك لا ينكر عليهم بحال ، الامتياز والتفوق والتجويد والسيق .

الفنانين المجددين لم يأتوا بكثير من الطرائف تعادل ما أتى به الفنانون الذين سلكوا المنهج المطروق ، فالفنان لايطالي «كارافاج» الذي عاش من سنة ١٥٦٩-١٦٠٩ م . وهو أبو الواقعية ، كانت أهميته في أنه مجدد . أما بصفته فنانا ، فيعد من فئاني الطبقة الثانية . وقد عرف « روزتي » بقوة اصالته ولكنه برغم ذلك لم يبلغ مستوى الفنانين الكبار . والمجدد يلزمه وقت ليقدره الجمهور ، وعليه أن يعلم الجمهور تقدير فنه وتذوقه ، وهو يثير عداوة النقاد ، ولذلك يضطر الى أن يخوض معركة في ميدان النقد يتوالى فيها الهجوم والدفاع ، والهجوم يغضبه ويثير ثائرته ويفقده توازنه ، والفنانون التقليديون يستمتعون بمزية أن عبقريتهم

ما دار الحديث في كتب النقد سواء في الشرق والغرب عن المآخذ الأدبية والأصول التي استمد منها الشعراء والكتاب وسائر رجال الفن وحجهم واستخلصوا أفكارهم ، وقد لوحظ بوجه خاص زيادة العناية بهذا البحث عند نقاد القرن التاسع عشر لتأثرهم بالزرعة الرومانسية التي غلبت على الأدب في مطلع ذلك القرن ، وظلت سائدة الى أن تصدت لها الزرعة الواقعية فكفت من اسرافها وطامنت من اندفاعها وحدتها ، والمشاهد الغالب أن الانسان الى حد كبير أسير بيئته وأخيد عصره ، فهو لا مفرّ له من التأثير بعاداته وتقاليده والانسياق طوع دوافعه وتياراته ، واتجاهاته ونزعاته . وأكثر أحكامنا مستمدة من أحكام عصرنا . ونحن نزن الأمور بموازينه ونقيسها بمقاييسه . وأصحاب المواهب الفنية بحساسيتهم المرفهة أكثر تأثرا بأحداث العصر وأحوال البيئة من غيرهم . ولكن الفنان المثالي في الرأي الغالب على المتأثرين بالزرعة الرومانسية يولد ولا يصنع نفسه . ويعلو على المؤثرات . ويشق الطرق غير المسبوقة . ويفتحم الآفاق الجديدة . ويأتي في عالم الفن ودينا الأدب بما لا عهد للناس به من الطرائف والابتكارات . وقد سيطرت هذه الآراء على تقدير كثير من النقاد للعبقريّة ، وأصبحت العبقرية في رأيهم مقصورة على الطرافة والاصالة والابتكار والتجديد ، وصار المنتظر من الفنان أن يتفرد في تجاربه ولا يأتي الا بما هو موسوم بميسمه الخاص . وصارت السرقة الأدبية في مفهوم النقاد نقیض الطرافة ونقيض الأمانة في التعبير عن المشاعر الخاصة . ولذلك أصبح من اللازم التنبيه إلى أن الطرافة الحق والاخلاص في التعبير عن الأفكار والمشاعر ليسا مقصورين



بالغرض وسيكون أقدر على التأثير في جمهوره لأنه يعرف مواضع اعجابهم وأسباب نفورهم وبذلك يلتقي بجمهوره في منتصف الطريق . كان من التقاليد المتبعة في شعر **عند** المديح في الأدب العربي أن يبدأ الشاعر قصيدته بالغزل . ثم ينتقل من الغزل الى المدح ، وقد انتقد المتنبي هذه الطريقة في مطلع إحدى قصائده فقال :

إذا كان مدح فالنسب المقدم

أكل فصيح قال شعرا مقيم ؟ ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يقلع الاقتلاع كله عن استهلال كثير من القصائد التي نظمها بعد ذلك بالغزل والنسب لأنه كان أعرف بقوة التقاليد الفنية السائدة في عصره وقوة تأثيرها من أن يخرج عليها خروجا تاما ويتخلص من سلطانها . ويستبين لنا من ذلك أن مسألة السرقات الأدبية ليست من المسائل السهلة التي يستطيع النقاد إصدار الأحكام فيها في يسر وارتياح ، لأن الفنان سواء أكان شاعرا أم كاتباً أم مصورا ينشأ في ظل تقاليد خاصة ، وقد مهد له الطريق المتقدمون . وفي وسع الفنان أن يفيد من التراث الفني ويتفجع بجهود المتقدمين ويقتبس منهم ويستمد من معنهم دون أن يقلل ذلك من طرافته . وقد يستعير الفنان الموضوع ويتفجع من الفكرة السائدة ويتبع المنهج والطريقة . وفي بعض الأحيان يستعين بالألفاظ نفسها ، ولكن عليه لكي يتحاشى النقد والمواخذة أن يمزج هذه المادة بنفسه ويصبها في قالبه الخاص وكيانه الفذ ، وقد لمح ذلك الشاعر الألماني الكبير « جيني » فقال في حديث له مع صاحبه اكرمان « اننا نولد ولنا مواهب واستعدادات ، ولكننا مدينون بنمونا الخاص لآلاف من مؤثرات العالم العظيم الذي نأخذ منه ما نستطيع وما يلائمنا ، وأنا مدين بالكثير لليونان والفرنسيين ، وعليّ دين كبير لشكسبير وستيرون وجولد سميث ، ولكني بهذا القول لا أكشف عن مصادر ثقافتني ، فإن هذا عمل لا ينتهي ولا حاجة اليه ، والمهم أن يكون للإنسان روح تهوى الحق وتستوعبه أينما وجدته ، وفضلا عن ذلك فإن الدنيا قديمة ، وقد عاش الكثيرون من الرجال الأعلياء وأعملوا فكرهم آلاف السنين ولم يبق الا القليل ليكشف ويعبر عنه . » ويقول في حديث آخر « يتحدث الناس كثيرا عن الطرافة ولكن ماذا يعنون بذلك ؟ اننا حالما نولد تبدأ الدنيا تؤثر فينا ، ويستمر هذا التأثير الى النهاية ، وماذا غير نشاطنا وقوتنا

وارادتنا نستطيع أن ندعي ملكيته ؟ انني لو قدمت الحساب عما أدين به لأسلافي العظماء ومعاصري لما بقي لي سوى رصيد ضئيل . » ومن مآثور كلماته « اذا رأيت أستاذا كبيرا فانك ستجد أنه انتفع بما هو جيد في آثار المتقدمين السابقين ، وهذا هو ما جعله عظيما . »

**وقد** تناول هذا الموضوع الكاتب الفرنسي الكبير « أناتول فرانس » في أحد فصول كتابه عن الحياة والأدب وذلك حينما عرض لموضوع اتهام الكاتب الروائي « الفونس دوديه » بالاغارة في إحدى قصصه على الكاتب الروائي « موريس مونتيجي » . ويرى « أناتول فرانس » أن الكثير من المواقف في الروايات والقصص تتكرر كما يحدث في الحياة وأنه ليس في ذلك ما يدعو الى التعجب لأن المواقف محددة أكثر مما يظن الناس وتلاقي الأكار أو توارد الخواطر فيها أمر لا بد منه ، فالجوع والحب يحكمان الدنيا . ومهما تصنع فليس هناك سوى نوعين من البشر وهما الرجال والنساء ومن الغرور أن يدعي أي انسان أنه لم يسبق الى أفكاره ، وإن قيمة الفكرة في الصورة الجديدة التي تبرز بها ، فهذا هو الابتكار الوحيد الممكن . وما يضيفه العقري للرصيد الانساني جد قليل اذا قيس بما يتلقاه من ذخائر الانسانية . وفي أحاديثه مع « نيقولا سيجر » يقول « أناتول فرانس » « لا نزاع في أن فكرة السرقة الأدبية موجودة ولكن الكلمة كانت تطلق في الأصل على الأخذ بغير ذوق ولا فهم ، أو تشويه ما يؤخذ وإساءة استعماله . » ولا يمكننا بهذا المعنى أن نتهم « كورني » بالسرقة لأنه كان يضيف الى ما يأخذه قوة ولعانا . وعند « أناتول فرانس » أن الأخذ البارع الذي يحسن فيه الفنان عرض الفكرة لا يسمى سرقة . وهو يقول عن شكسبير أنه كان كثير الأخذ من غيره ولكنه كان يعرف كيف يفيد من المادة التي يأخذها ، فليس من حقنا أن نتهمه بالسرقة الأدبية ، وعنده أن الروائي « ساردو » يسرق حينما يقتبس من غيره ولكن شكسبير لا يسرق وذلك بالرغم من أن مآخذ شكسبير أكثر بكثير من مآخذ ساردو .

ويتفق رأي « أناتول فرانس » هذا مع الرأي السائد على وجه التقريب بين نقاد العرب ، فقد لحظ نقاد العرب ومفكروهم أهمية اللفظ في الصياغة الشعرية والآثار الأدبية ، فقال ابن خلدون في أحد فصول مقدمته « اعلم أن صناعة

الكلام نظما ونثرا انما هي في الألفاظ لا في المعاني ، وانما المعاني تبع لها وهي أصل . فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر انما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة . » ومعنى ذلك أن مناط الأهمية هو أسلوب عرض الفكرة لا الفكرة في ذاتها . ويرى الجاحظ أن المعاني تحيا بالألفاظ لأن الألفاظ هي التي تجعل منها ظاهرا والغائب شاهدا ، والبعيد قريبا ، وهي التي تلخص المتبسط ، وتحل المتعقد ، وتجعل المهمل مقيدا ، والمقيد مطلقا ، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقة المدخل ، يكون اظهار المعنى . فكلما كانت الإشارة آيين وأوضح كان أنفع وأنجح . والواقع أن اللفظ هو الوسيلة التي يبلغ بها المعنى قلب السامع فكلما كان الكلام حسن المعرض مقبول الصورة كان ذلك أوفى في التبليغ ، وما دام أساس البلاغة والصناعة الشعرية والأدبية هو القدرة على الافتنان في العرض فإن ما يسمى بالسرقة أو أخذ المعاني من الغير لا يقلل من طرافة الشاعر بل قد يجعلها ويكشف عنها ويؤكدها .

**وقد** الفنان قد يستعير الأفكار والمعاني والموضوعات ويحيد عرضها ويطبعها بطابعه ويضفي عليها شخصيته وينفجها بشعوره الذاتي الخاص ، والفنان العظيم لا يزدهر فنّه ولا يبلغ أوج مكانته الا في جو من التقاليد الفنية المستكملة التي يستطيع أن يستمد منها ويتكى عليها ، وهذه التقاليد هي الآثار الفنية والجهود الأدبية التي خلفها السابقون المتقدمون وهي التي تمهد له السبيل وتعينه على أن يكون شاعرا كبيرا وفنانا عظيما . على أن هناك farkا بين الفنان الذي يعرف كيف يفيد مما يستعيره والشاعر الذي يسطو على الآثار الأدبية والطرف الفنية ويدّعيها لنفسه . وشتان ما بين الفنان الصادق الذي يجيد الأخذ والاقتباس واللص السارق الذي يسيء الأخذ ولا يحسن الاقتباس ، والمعروف أن الطرافة تنقص الأخذ والاستعارة ، في حين أن ذلك يخالف الواقع ، فالشاعر المجدد المبتكر كثيرا ما يعتمد الى الآراء العتيقة ، والخواطر المبتذلة المطروقة فيخرجها في حلة قشبية ، ويصبها في قالب جديد أخاذ ، ويغني الحاضر من كنوز الماضي ، وما قيمة تلك الكنوز والآثار القيمة والمذخرات اذا لم تكن مصدر احياء واذا لم يفد منها الفنان ويستلهمها ؟

**ولقد** حاول صاحب كتاب «الابانة عن سرقات المتنبي» النيل من المتنبي اسرقاته ، وكان بارعا في التنقيب عن مأخذ المتنبي ومصادر بعض أشعاره ، ولكن الواقع أنه أثبت لنا براعة المتنبي ، وقدرته الفنية العجيبة ، فبراعة صاحب الابانة أفقت الى اثبات براعة المتنبي ، وأضرب مثلا لذلك قول ابن الرومي في شكواه من الدهر :

شكوى لو أني أشكوها الى جبل  
أصم ممنوع الأركان لانفلقا  
فقد استعار المتنبي هذا المعنى من ابن الرومي ، ولكنه سبكه سبكا جديدا فقال :

ولو حملت صم الجبال الذي بنا  
غداة افترقنا أوشكت تتصدع  
وقال عمرو بن عروة الكلبي مفتخرا :

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت  
دهرا وأظهرت أغرابا وإبداعا  
حتى فتحت بأعجاز خصصت به  
للعمى والصمم أبصارا وأسماعا  
واختصر المتنبي هذه المعاني وأفرغها في قالب آخر فقال مفاخرا :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي  
وأسمعت كلمائي من به صمم  
وقال أبو تمام ، وهو امام أهل الصنعة في الشعر العربي :

لو حاد متباد النية لم يجد  
الا الفراق على النفوس دليلا  
وهو بيت جميل يجمع بين الأحكام والسلاسة ، ولكن المتنبي لم يقصر عن مناه حينما صاغ المعنى صياغة أخرى عليها طابعه فقال :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت  
لها المنابا الى أرواحنا سبلا  
عل

أن الحق يقتضينا أن نقول أن المتنبي على فضله وطول باعه في صناعة الشعر كان في بعض الأحيان يقصر في الأخذ ، وفي هذه الحالة يجوز اتهامه بالسرقة كما يرى النقاد في الغرب والشرق ، أنظر الى هذين البيتين الرائعين وهما من نظم أشجع السلمي :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد  
رصدان ضوء الصبح والاضلام  
فإذا تبه رعنه وإذا غفا  
سلت عليه سيفوك الأحلام  
فقد رأى المتنبي أن يستفيد من هذا المعنى فقال :

يسرى في النوم ربحك في كلاه  
ويخشى أن يراه في السهاد  
وبين كلام أشجع وكلام المتنبي بون بعيد من الناحية البلاغية ، فقد أراد المتنبي أن يطابق بين النوم واليقظة فأفسد المعنى ، لأن السهاد انتفاء الكرى ليلا ، والمستيقظ في حاجته نهارا

لا يسمي ساهدا ، والبيت في مجموعه لم يرتفع الى مستوى بيتي أشجع القويين في تصوير حالة العدو الخائف المفزع ليلا ونهارا .

**ومد** عني نقاد الأدب العربي عناية خاصة بمسألة السرقات الأدبية ، فتناولها الآمدي في كتابه القيم عن الموازنة بين أبي تمام والبحري ، وعقد لها القاضي الجرجاني فصلا قيما في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وخصها أبو هلال العسكري بفصل ضاف في كتابه الصناعتين وخاض فيها كذلك ابن رشيق في كتاب العمدة في الشعر ونقده ، وتناولها من الكتاب المحدثين الأستاذ الدكتور بدوي طبانة في كتابه «السرقات الأدبية» ، والأستاذ محمد مصطفى هدار في كتابه «مشكلة السرقات في النقد العربي» وقد نال به درجة الماجستير في الآداب من جامعة الاسكندرية ، وهذان الكتابان القيمان يلقيان ضوءا باهرا على مشكلة السرقات الأدبية ، وهما مرجعان مهمان في هذا الموضوع والأرجح أن توارد الخواطر قد لعب دورا ماثورا في الشعر العربي ، وبخاصة شعر المديح لأن المثل الأعلى لصفات أغلب المدوحين كان مكونا من صفات قد اتفق عليها مثل الكرم والشجاعة والاباء وحماية الجار والاكتفاء بالنفس وعدم التعويل على الغير ، فغير غريب أن تتلاقى خواطر الشعراء وهم يحومون حول هذه المعاني والاشادة تلك الصفات .

- ٣ -

- أ - من هو مبتكر لعبة كرة السلة ، متى ؟  
ب - من هو مكتشف الدواء الواقى من داء الكلب ؟  
ج - من هو مكتشف لقاح التيفوس ؟

- ٤ -

- أ - كم كيلومترا يبلغ طول الصين الكبير تقريبا ؟  
ب - ما اسم الامبراطور الصيني الذي أمر ببنائه  
ج - ما اسم الملك الفرعونى الذي أمر ببناء معبد أبي سنبل ؟

( الأجوبة على الصفحة ٤٠ )

- ١ -

- أ - لماذا يطلق على صوت الطبل ؟  
ب - ماذا يطلق على صوت النحل ؟  
ج - ماذا يطلق على صوت الرحي ؟

- ٢ -

- أ - ماذا يطلق على الرجل اذا كان جيد اللسان ؟  
ب - ماذا يطلق على الرجل اذا كان بليغا ؟  
ج - ماذا يطلق على الرجل اذا كان فصيحاً بين اللهجة ؟

**حاول ان تجيب**



# يَانْهَر

للشاعر صبا الدين رجب



يا نهر يا آخذاً في السفح راحته  
يا هاجعاً وضجيج الراكضين على  
قد كنت أنتظر الآهات يزفرها  
فوطاً الكنف المتد في دعة  
إذا استفاق على وقع الخطى ضحكت  
ينضي عن السوء يجسري فوق ساحته  
ولا يضمن بمعناه ولو قهرت  
فأخبر لا يتحدى نفسه أبدا  
مجاله الرحب أسمى من مزاحمة  
والبر أن يسع المكروب كارب  
يا من تشبه باليم المدل على  
قدك التائيل أطيافاً فما اصطلحت  
فالمجد أن يتهدى الفجر متبعه  
أما الترانيم يحكيها الصدى ملقا  
يا نهر أرويت بالنعماء ذا مقه  
صفت العرائس أمواجاً مصفقة  
حتى أطل وفي اطلاله أمل  
فيستريح شعاعاً غافياً وهوى  
يرك مرآته الأولى وصفحته  
قد عاف غربة محروم ووجدتها  
كان المحب يرى في البدر غادته  
وكان يشبه عزف صامت قرأى  
كم بسمه تغنى وهي ضارعة

\* \* \*

فقل لمن يتامى غير مؤلف  
يرد للأصل معناه وجوهه  
فلا يظل أخو كبر وعنعنة  
فمن تصود زهو الفوق طار به  
فلا عنيناك يا ابن السفح منطلقاً  
روى واروى فلم يطمح لعارفة  
والخير للخير أسمى ما يؤله  
يا نهر هذا الجبال العذب لو بعث  
نار طواها رماد فهي في أرق

كواهب مد العافين راحته  
اثباجه نغم يزكي ساحته  
ما يعاني ولكن فاق طاقته  
خفض الكريم لن راموا كرامته  
آماله واجتل فيها رحابته  
ولا يزمر على الأواء ساحته  
لبانة الشر في الوادي لبانته  
وقد يطامن للأحداث هامته  
فالجبن في صمته يحمي شجاعته  
وأن يصانع بالنعماء مآلته  
ماء السحاب تغطي فيه غايته  
الا على زبد ألقى نفايته  
والمجد أن ينصب العملاق قامته  
فظالما شوهت فيه اصالته  
وغير ذي مقه يطوي عداوته  
تتدرج البدر أن يحكي حكايته  
عساك تقضي له يا نهر حاجته  
على الضفاف ويلقى فيك راحته  
يرك في البعد مجلاه وهائه  
وشاقه أن يرى جارا وجارته  
واليوم ينشد فيك البدر غادته  
في بسمه تغنى لنا هز مهجته  
وأجمل الحب أن يحيا ضارعه

\* \* \*

ما أخلف الدهر في أهليه عادته  
ولا يرد عن المقدور ساعته  
يغني من الدهر طول العمر طاعته  
فلا يرى من وراء أو قبائله  
هز العروق ولم يخطئ رسالته  
أو احتفاء ولم يحجب حفاوته  
راج يراقب مبداه نهايته  
أسراره لن يطيق الكون آفته  
فهمل تراني أسمىها حضارته



# سوق زراعت القطن

## في المملكة العربية السعودية

بإلم الأستاذ احمد يوسف علي

**نقد** القطن الخام الى درجات حسب طول شعرته وجودته ، وبعدها يدخل في عمليات تصنيعية لعمل الأقمشة بمختلف أشكالها ، والقطن الطبي بمختلف أغراضه ، وبعد ذلك تباع الأنواع الرديئة منه لحشو الوسائد والفرش وما إليها . وبمعاملة هذه الألياف بمركبات كيماوية كالصودا الكاوية فإنها تكتسب لمعانا وملمسا حريريا . ويدخل القطن بوجه عام في عدة صناعات كصناعة المفرعات ووسائل السيارات والطائرات وغيرها . ولقد أصبح القطن يشكل عتصرا أساسيا في صناعات كثيرة ومن هذه الصناعات صناعة أنسجة اطارات العجلات بمختلف أنواعها وأشكالها . وقد قدر انتاج العالم من القطن في عام ١٩٦١ م بخمسين مليون بالة . بالإضافة الى ما تقدم نجد أن ألياف القطن تتكون من مادة تعرف باسم السيلولوز وهذه المادة خاصية الذوبان في عدة مذيبات مما ساعد على تطوير صناعة « البلاستيك » ومنتجات أخرى كثيرة لها قدرها ونفعها الاقتصادي العظيم . وسأذكر بعضا من المشتقات السيلولوزية على سبيل المثال .

لانتاع رقعة أراضي المملكة العربية السعودية ونظرا لتفاوت أجواء مناطق المملكة الخمس ، الشمالية ، والجنوبية ، والشرقية ، والغربية ، والوسطى تفاوتوا يكاد يكون تاما ، ونظرا لتباين تركيب التربة في المملكة تباينا كبيرا في مختلف المناطق السابقة . نظرا لذلك كله فأنني أستطيع القول بأنه يمكن زراعة أغلب الحاصلات الزراعية التي تزرع في معظم دول العالم في هذه المملكة الفتية . ومن أهم الحاصلات الزراعية ذات الأثر الفعال في حياة الانسان في معظم بلاد العالم . نبات تشكل الباقه متوجا يتحول بالتصنيع الى لباس تعددت أصنافه وتنوعت أشكاله وتفاوتت درجات نعومة ملمسه وخشونته تبعا لدرجة الاعتناء بمعاملة ألياف هذا النبات في مراحل زراعته وتصنيعه . وهذا النبات يسهم الى حد كبير بمنتجاته العديدة في سد حاجة الناس في جميع أنحاء المعمورة ... ذلك النبات الذي له كل هذا المفعول هو نبات معروف منذ القدم باسم « القطن » الذي كثيرا ما يسمى مجازا « بالذهب الأبيض » .



## منتجات نترات السليولوز

ويمكن الحصول على هذه المادة نتيجة لمعاملة السليولوز بحامض « النيتريك » المركز . ويحضر هذا النوع من القطن المندوف . وإذا صنع القطن المفرغ صناعة متقنة فإنه يصير من المفرغات التي يمكن تداولها بأمان خصوصا إذا كان القطن رطبا .

## البيروكسليين

يدخل البيروكسليين في صناعة الأفلام كما يدخل في صناعة الرايون ( نوع من أنواع الحرير الصناعي ) ومواد أخرى من اللدائن . ومن أهم المواد ذات النفع الاقتصادي مادة تعرف باسم الكلوديون وهي مركب من البيروكسليين مذاب في مزيج من الكحول والأثير . فإذا عرضت هذه المادة للهواء فإن الكحول والأثير يتخزان بالتدريج تاركين طبقة رقيقة غير مثقوبة . تستخدم كطبقة واقية فوق الجروح .

## المسايلاويد

وهو من مشتقات السليولوز ، ويتركب من البيروكسليين المذاب في الكافور . وهو يدخل في صناعة الوريش والدهانات المختلفة للخشب والمعادن وذلك باستخدام عدة خطوات تصنيعية غاية في السهولة .

هذا بعض ما يصنع من ألياف القطن . أما بذرة القطن فتعصر عصرا جيدا ويستخرج منها زيت يعرف باسم زيت البذرة ويستعمل في الطبخ . ويخلط بعدة مواد أخرى ويستعمل بعد ذلك في صنع دهن الشعر وبعض الشحوم . كما أن الكسب المتخلف من عملية عصر البذرة يكبس في قوالب خاصة ويستعمل غذاء للماشية والدواجن . كما أن هذا الكسب يستخدم في أغراض أخرى . والزرع العالق بالبذور يستخدم في حشو المساند والمراتب وفي صناعة نوع من أنواع القطن الطبي ويدخل أيضا في الغزل ذي الرتبة الواطية والذي يستعمل في صناعة الحبال والبسط . أما سيقان القطن نفسها فتحوي على ألياف تصلح للاستعمال في صناعة الورق وفي الوقود كما أن الجذور تحتوي على عقارات طبية خاصة .

## عقار القطن

من قديم الزمان كانت عملية تخليص الشعر من البذرة كثيرة التكاليف ، الشيء الذي أدى الى توقف زراعة القطن في الماضي . الا أنه في أواخر القرن الثامن عشر بعد ابتكار فن حليج القطن واختراع آلات الحلاجة ، قضى على تلك الصعوبة الى حد كبير وذلك بفضل اختراع العالم « ايلي هويتني » الذي عم اختراعه في كل من أمريكا وإنجلترا . وليس من قبيل المغالاة أن نقرر أن القطن بعد أن تقدمت صناعة حليجه وتبسيضه واختلاف فنون نسجه ، صار من أعظم الحاصلات أهمية من الوجهة الاقتصادية بالنسبة لكثير من الدول الزراعية . فالقطن يعتبر من المحاصيل الرئيسية التي تلعب دورا كبيرا في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، والهند ، وروسيا ، والجمهورية العربية المتحدة ، والسودان ، والمكسيك ، ولعل الدول التي تعتمد على القطن كمحصول رئيسي في اقتصادها العام تتأثر اقتصاديا بشكل ملحوظ عندما لا تجود الأرض بمحصول وافر منه ، أو عندما يصاب المحصول بآفة أو بمرض من الأمراض . لذلك فإننا نرى تلك الدول تعني العناية التامة بالعمليات الزراعية المختلفة ، ومكافحة الآفات ، وطريقة الجني والحليج والتسويق وغير ذلك من العمليات حتى تتمكن من الحصول على اقتصاد شبه ثابت .

## القطن في المملكة

يمكن زراعة القطن في نجران وجيزان ووادي الدواسر والقصيم وتهامة وغيرها من المناطق التي يغلب على تربتها طابع التربة الطينية السوداء . ويجب عمل تجارب على عدة أنواع قبل التوسع في زراعة هذا المحصول المهم . وهناك أنواع كثيرة معروفة بطول « تيلتها » وأخرى معروفة بقصرها كما يلي :

طويل التيلة	قصير التيلة
سكلاريدس	جميع القطن الأمريكي
لامبرت	الابلند قصير التيلة
الابلند طويل التيلة	سي ايلند قصير التيلة

وإذا كانت التجارب لا تزال تجري على زراعة القطن في بعض مناطق المملكة فإني أرجو تهجين القطن سي ايلند (Sea Island) بالقطن

المصري إذا أثبتت التجارب الأخيرة نجاحه وطول تيلته ، ومن ثم يهجن القطن الناتج بقطن سي ايلند للمرة الثانية ، وأخيرا يهجن القطن الناتج من الخطوة الثانية بأرقى أنواع القطن طويل التيلة لتصل الى هجين جديد نطلق عليه اسما جديدا . واني لكبير الرجاء في امكان غرس شجيرة القطن في آلاف الدونمات بعد تدريب الفلاح السعودي على العمليات الزراعية وطريقة الجني ومده بكل الوسائل التي تكفل له الحصول على انتاج مناسب يحقق له الربح الذي يشده .

فإذا أمكن الحصول على القطن الهجين المناسب وعممت زراعته في المناطق المناسبة ، حينئذ سيعود على الفلاح السعودي دخل كبير من هذا الذي ما غالى من سماه بالذهب الأبيض . ولا شك إذا ما نجحت تجارب الزراعة والتهجين وإذا ما اتسعت زراعة القطن في أنحاء المملكة كافة حيث تطيب زراعته ، فلن يكون من سبق الحوادث التفكير جديا في تشييد مصانع غزل ونسيج لتحقيق الاكتفاء الذاتي للدولة فيما يتعلق بانتاج البلاد من خيوط الغزل بأنواعها . وليس بمستبعد أن نرى السنوات العشر القادمة تسجل للمملكة تقدما محسوسا في زراعة القطن وصناعة الغزل والنسيج الأمر الذي أراه مباشرة بخير وفير وانتاج كبير ، إذا ما صحت العزائم وتضافرت الجهود على تحويل المملكة من دولة تستورد لباسها من الخارج الى دولة تكفي نفسها بانتاجها المحلي ... حتى تتحول يوما الى دولة تصدر لا الغزل وحده ولكن المنسوجات بأنواعها . وفي ختام مقالي هذا أرجو من اخواني الذين يقومون بعمل التجارب على زراعة شجيرة القطن في أنحاء المملكة المختلفة أن يعلنوا على الملأ نتائج أبحاثهم ليستطيع المسؤولون حصر الأراضي الصالحة لزراعته وعمل الترتيبات اللازمة لتعميم زراعته على شكل تجاري . ومتى ما شعر المزارع بالفائدة من هذا المحصول يعم الخير جميع مناطق زراعته حيث تقام المحاليج والمغازل ويتدرب أبناء البلد على صناعة جديدة مهمة . ولعل مما يعين على هذا النجاح المرتقب هو التخطيط لاجراء التجارب في عدة مناطق .

وعند التأكد من نجاح هذه التجارب يباشر في تدريب الفنيين وتعميم زراعة القطن ثم اقامة المصانع اللازمة . فتكون هذه الزراعة إحدى اللبئات التي تبني عليها البلاد مستقبلها الصناعي والزراعي الزاهر .

# من هنا وهناك

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

• من أطرف قصص حفلات الزواج تلك الحادثة التي حدثت للورد وكلسانت ، رجل الأعمال المعروف في لندن وصاحب شركات الملاحة المعروفة في انجلترا فانه أعلن عن ميعاد زواج ابنته بالمستر جورج كوفتري ، وأرسل بطاقات الدعوة الى الأسرة المالكة ورجال الحكومة وأعضاء مجلس العموم ومجلس اللوردات . فلما جاء ميعاد العقد ، وأثيرت المصاييح توافد المدعوون وأخذ كل منهم مكانه بحسب تقدمه في الوقت وليس بحسب تقدمه في المكانة والمقام وذلك لأنهم كلهم كانوا يحملون بطاقة الدعوة . ولم تمض مدة قليلة حتى ازدحم المكان بطائفة من المدعوين الذين لبسوا من طبقة اللوردات أو الاشراف . وبلغ الازدحام مبلغا عظيما وكان في الحفل أتباع اللورد «كلسانت» . فلما تأملوا الموجودين عرفوا شيئا من سر الازدحام فقد رأوا بين الموجودين الغسالة التي تغسل أقمشة البيت . كما رأوا الخياط والجزار وأعضاء جمعية الرفق بالحيوان وأحد الحلاقين ، وكان سكرتير اللورد كلسانت يعرفهم صيبا ، ولكنه كان يعرف أيضا أنهم لم يدعوا الى هذا العرس .

وقد اتضح أن الحلاق الذي حضر العرس هو الذي يحلق لحية اللورد ويقص شعره أما البقال فهو الذي يقدم الخضروات الى المنزل والغسالة فهي التي تغسل ملابس العروس وهلم جرا .

واعتقدوا جميعا أن اللورد أراد أن تتحفهم رؤية العرس وأنه لم يضمن بذلك عليهم لسخاء نفسه . فأخذ كل واحد منهم يكلف نفسه مشقة شراء الملابس الجديدة ، وقصت الغسالة شعرها حتى تظهر في مستوى اناقة حفلة العرس الحافلة بسيدات الطبقة الراقية .

واتضح أخيرا أن أحد المدعوين أراد أن يمزح فطبع عدة دعوات مماثلة للدعوة الأصلية وأرسلها الى أولئك الذين يعرف أنهم على اتصال باللورد حتى لا يكشف أمر تزويجه . ولم يستطع أحد من الحاضرين أن ينبس ببنت شفة وتم الزواج بين تهليل الجميع ... الأغنياء والفقراء على السواء.

• روى العرب أشياء كثيرة عن بلقيس ملكة سبأ وزواجها من سليمان : منها أنها لما سمعت بحكمة سليمان وغناه ووفرة رجاله ، عقدت عزمها على زيارته وأرادت أن تمتحن حكمته قبل أن تلقاه فأمرت رجالها بأن يحضروا لها ٥٠٠ غلام يلبسون ملابس النساء ويضعون الخلاخيل والأساور ويركبون الهوداج على الجمال ثم أمرتهم بأن يحضروا ٥٠٠ فتاة جميلة يلبسن ملابس الجنود ويتمنطقن بالسلاح ويركبن الجياد كما يركب الفرسان . وسار هذان الفريقان أمامها فلما بلغ الركب القدس تلقاهم سليمان وأمر غلمانه بأن يحضروا الأباريق والماء لكي يغتسل هؤلاء القادسون .

روى سليمان يشرف على خدمة ضيوفه وبينما هو ينظر الى الغلمان وهم يغتسلون فطن الى أن الذين في ملابس الغلمان هم اناث وان الذين في ملابس الفتيان هم ذكور . أما الذي جعله يظن الى ذلك فهو أن الاناث وهن يغتسلن عنين بغسل أيديهن وأولائم وجوههن أما الذكور فلم يكثرثوا لغسل الأيدي والمرافق بل مسحوا وجوههم بالماء بسرعة لأنهم لم يتعودوا التجميل والتبرج فلما رأت بلقيس فطنة سليمان احترمتها وبالتالي تم الزواج بينها وبينه .

• من طوابع البريد التذكارية الموجودة في ايطاليا الطابع الذي يحمل صورة زوجة غاريبالدي ويحمل الطابع وراءه قصة حب عظيم واخلاص شديد بين زوجة وزوجها . فقد تعرف غاريبالدي في البرازيل بالحسنة كارولين دي سلفا وتزوجها وبعد أن انتهت وقائع الحرب في متفديو عاد بها الى ايطاليا . ولما اشتد الخلاف بينه وبين البابا فر مع زوجته من روما صوب الجنوب رغم أنها كانت مريضة غير أنها أبت الا أن تقاسمه الصعاب والأخطار . وظلا يتنقلان سويا من مكان الى مكان حتى حطا رحلتهما في بيت لأحد الصيادين بالقرب من بلدة صغيرة وكان المرض قد اشتد بالزوجة الويفة ولكن غاريبالدي كان يحملها بين ذراعيه وهو يزهر باخلاص شريكة عمره وقسيمة حياته .



• تقوم العروس في العادة ببعض عمليات المساج قبل زفافها ويقول الثقات في فلسفة اللغات ان كلمة « مساج » مشتقة من الكلمة العربية (مس) والمس هو المسح باليد . فظاهر من اشتقاق كلمة « مساج » ان الفرنجة أخذوا طريقة التدليك عن أطباء العرب والمعروف أن الطب العربي كان يستخدم التدليك لتجميل البشرة وجعلها بضعة ناعمة طرية . ويحدثنا التاريخ أن أطباء الأميرة « ست الملك » شقيقة الحاكم بأمر الله الفاطمي وصفوا لها الاستحمام كل يوم في حوض مملوء باللبن مع تدليك جلدتها من الرأس الى القدمين فعملت بنصيحتهن فاكسبت البضاضة ولم يتهدل جلد عنقها ولا ترهل ولا تدلى جلد معصمها وذراعيها وحافظت على وسامتها وملاحتها دهرًا طويلًا .

• سئلت مدام كوري فقيدة العلم عن الرجل الذي تفضله على غيره فأجابت : كنت أفضل زوجي وبعد وفاته أصبحت أفضل ذكراه على جميع الرجال .

• أرادت مس جيرالدين سولفيت وهي من أغنى أغنياء الولايات المتحدة أن تضرب للفتيات الأمريكيات مثالًا في الاقتصاد بنفقات الزواج ، فلم تنفق في يوم زفافها الا أربعة دولارات وقالت الصحف الأمريكية ان هذا أرخص زفاف في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية .

• دعا الأمير دي كوندية الشاعر الفرنسي لافونتين لحضور حفلة زفاف ، فسنى الشاعر لافونتين الموعد لأنه كان كثير النسيان ولم يذهب في اليوم المحدد لحضور الزفاف . وغضب الأمير لهذا الإهمال الذي عده اهانة له وتذكر لافونتين بعد أيام أنه أحل بواجب اللياقة ولم يحضر حفلة القران فذهب الى قصر الأمير للاعتذار . وعندما دخل الى البقاعة الكبرى رآه الأمير فأدار له ظهره ولكن لافونتين اقترب منه وقال :

— لقد كذب الذين قالوا انك غاضب علي يا سمو الأمير .

فقال الأمير دي كوندية : — كيف ؟ فقال الشاعر لافونتين : لأنك تدبر لي ظهرك ولم أعهدك قط تدبير ظهرك للعدو ، بل تقابله بصدرك .

وهنا ضحك الأمير وقال : اياك أن تنسى أيها الشاعر حضور أي حفل أقيمه أو زفاف لاحدى قريباتي !!؟

• كان عبده الحمولي يغني في أحد الأفراح وأقعد الحفل الى ساعة متأخرة من الليل رمضى الحمولي يغني « يا ليل يا عين يا ليل » .

وذهب يقسم الليالي بطريقته البارة وفنه الساحر فتضابق أحد الحاضرين من الأتراك وكان لا يعرف العربية معرفة جيدة فقال : كله يا ليل يا ليل ... وان طلع النهار فماذا تقول ؟

فقال أبو نصر المنفلوطي وكان أديبا رقيقا في ذلك العهد : « يقول يا نهار ابيض !!؟ » وضحك الحاضرون ، وشاعت البهجة في الفرح .

• أحب فتى أمريكي فتاة ورغب في الزواج منها فأبى أن تجيبه الى طلبه الا اذا قام بعمل لم يسبقه اليه سواه . وقدح الفتى زناد فكره طويلا الى أن اهتدى الى ذلك العمل الذي يثبت به صدق حبه لفتاته . وذلك بأن يقطع المسافة بين بلدته وبلدة عروسه وطولها عشرة أميال زحفا على يديه وركبتيه . وشرع الفتى في أعجب رحلة في التاريخ حتى أتمها ولكنه ما كاد يصل الى الحبيبة حتى وجد عروسه قد تزوجت بسواه !

• كان طابويس عبده ، من أدياء مصر في الجيل الماضي ، قد طلب من أحد أصدقائه في باريس أن يحضر له مجموعة من « رباطات العنق بمناسبة زواجه » فبعث اليه بقصيدة يذكره فيها بهذا الطلب وقال في ختامها :

هذي مطالب من تمسك منكم بالود وهو بكل ود أحلق شدوا أذن عنقي بحبل ولا تكلم

• ما تقدرون بشرط ان لا تخفقوا !

زوجته وأن يزداد حب زوجته له على مر الأيام ، اياك أن تنسى أن زوجتك تود منك أن تكون معها في أيام الزواج الطويلة مثل ما كنت في أيام الخطبة السعيدة وفي أيام الزواج الأول عاشقا متلفظا تسعى لاكتساب ودها ولا تكف عن الاعجاب بجماها . وهل يكلفك شيئا أن تقول لها اذا أخذت زينتها : ما أجملك اليوم حقا انك جميلة فاتنة ؟! وهل تخسر شيئا اذا هتفت معجبا كلما ارتدت شيئا جديدا ؟! كلمات بسيطة ولكنك تملأ بها قلبها سعادة وغبطة وتجعل الهناء يرفرف على رأسيكما ...!...

أيها الزوج اياك أن تنسى أن الزوجة تفرح بالهدايا أكثر من أي شيء آخر لأن الهدية تفهمها أنك تفكر فيها في ساعات عملك وغيابك من المنزل وانك تتذكر تاريخ زواجكما وتاريخ ميلاديكما وتمجد هذه التواريخ الجميلة التي تزيد رابطة الحب بينكما .

فالزوجة تفرح بالهدية الصغيرة اللطيفة أكثر مما تفرح بالهدية العظيمة الجافة . ان باقة ورد لا تكلفك الا القليل تعمل العجائب في نفس زوجتك ، وأن زجاجة عطر صغيرة أو علبة زينة بسيطة تملأ قلب زوجتك تعلقا بك أكثر مما لو أعطيتها نقودا وطلبت منها أن تشتري لنفسها زجاجة عطر ...!...

• قال الدكتور محمود عزمي أستاذ الصحافة الراحل ردا على سؤال وجه اليه حول تزويج ابنته بخمسة وعشرين قرشا .

ولماذا لا أزوجه بخمسة وعشرين قرشا اذا علمت أن الشاب المتقدم للزواج شاب مستقيم كفء ؟! لقد تزوجت أنا بجنينة واحد في أوائل هذا القرن. أي أن مهر زوجتي أقل ما يمكن أن يخطر ببال أمثالنا في ذلك الوقت ومع ذلك لم تجد زوجتي غضاضة في هذا المهر ولم أجد فيه ما ينقص من قيمتي في نظرها أو من قيمتها في نظري وعشنا بعد ذلك سعيدين . فالعبرة ليست بمقدار الصداق الذي يقدمه الزوج ولكن بالوافق الزوجي الذي هو أساس سعادة الأسرة .

# معمل تركيز الزيت الخام

يستخرج الزيت من جوف الأرض  
يكون مصحوبا بغازات متعددة تأخذ  
بالانفلات منه منذ خروجه من فوهة البئر حتى آخر  
مرحلة من مراحل تصنيعه . وقد يكون بين الغازات  
في الزيت غاز كبريتيد الايدروجين (  $H_2S$  )  
فيدعى الزيت عندئذ « مرا » . أو يكون خاليا  
منه فيدعى « حلوا » . فإذا كان الزيت حلوا ،  
كان من الممكن شحنه رأسا على الناقلات ،  
أما إذا كان مرا فلا بد من تحليله قبيل شحنه  
وذلك بترفع غاز كبريتيد الايدروجين منه في  
معامل التركيز ، اذ أن هذا الغاز يسبب تلفا  
للمعادن في ظروف معينة .

والزيت الذي تنتجه أرامكو من المنطقتين  
الوسطى والجنوبية ، زيت « مر » لذلك أنشأت  
في بقيق معملا للتركيز ، يقوم بتحلية جميع  
الزيت الذي ينتج منها ، باستثناء الكميات التي  
ترسل الى معمل التكرير في رأس تورة والى  
البحرين . ولجعل القارئ يدرك تفاصيل عملية  
التركيز دعنا نشاهد الزيت في رحلته منذ اللحظة  
التي يدخل فيها معمل التركيز في بقيق حتى  
ساعة خروجه منه .

يرد الزيت الى حقل الخزانات « بقيق - ١ »  
عبر ثلاثة خطوط أنابيب . الخط الأول يحمل  
الزيت الوارد من معامل فرز الغاز من الزيت  
في بقيق ، وقطره ٢٤ بوصة ، والخط الثاني  
ينقل الزيت الوارد من عين دار وقطره ٢٠  
بوصة ، والخط الثالث يأتي بالزيت  
من العثمانية وشدقم وقطره ٣٠ بوصة . وحقل  
الخزانات بقيق - ١ ، عبارة عن خمسة خزانات  
ضخمة سعة أحدها ١٨٨٠٠٠ برميل وسعة كل  
من الأربعة الباقية ١٨٠٠٠٠ برميل . ومن  
حقل الخزانات ، يجري الزيت عبر خطي



منظر عام لأبراج التركيز الخمسة .



# في بقيق

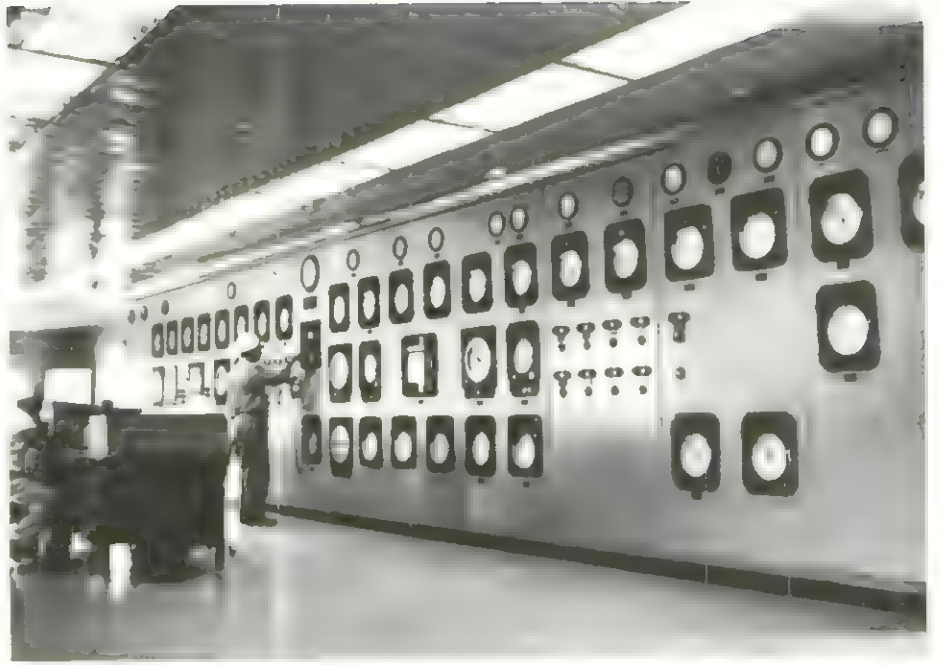
أنابيب قطرها ٢٤ و ٣٦ بوصة ، الى محطة ضخ مساعدة تتولى أمر دفع معظم الزيت الوارد الى معمل التركيز ، ودفع ما تبقى منه عبر خط الأنابيب بقيق - ١ الى الظهران . ومحطة الضخ عبارة عن سبع مضخات قوة كل منها ٤٥٠ حصانا ميكانيكيا ، وتقوم بضخ حوالي ٢٠ ٥٠٠ برميل في اليوم .

وصول الزيت الى معمل التركيز  
تستقبله أبراج خمسة كل منها عبارة عن وحدة تركيز قائمة بذاتها ، هذه الأبراج تعمل تلقائيا بصورة متواصلة ليل نهار ، ويجري تشغيلها وتعديل طاقاتها ، وضبط سيرها والتحكم فيها من غرفة المراقبة المقامة بالقرب منها حيث يوجد لكل برج من الأبراج لوحة مراقبة منفصلة تحتوي على عدادات تبين مقدار الضغط ، ودرجة حرارة الزيت وغير ذلك من المعلومات . أما في برج التركيز فيدخل الزيت من أعلى البرج ويتوزع فيه على طبقات من « الصواني » الكبيرة الواحدة فوق الأخرى ، فتأخذ الغازات الموجودة في الزيت بالانفلات ، مصطحبة معها غاز كبريتيد الايدروجين . وهكذا ينتقل الزيت من صينية الى أخرى حتى يصل الى أسفل البرج وقد تخلص من كمية كبيرة من الغازات . بعدئذ يمر زيت كل من أبراج التركيز عبر غلايتين اثنتين ملاصقتين للبرج ، حيث يسخن البخار الى حوالي ٢٠٠ درجة فارنهایت ، ثم يعاد ثانية الى البرج حيث يقوم برحلة أخرى عبر طبقات الصواني . وما أن يصل الى أسفل البرج حتى يكون قد تخلص من معظم الغازات ولا سيما غاز كبريتيد الايدروجين ، اذ تنخفض نسبة وجوده في الزيت من ٣٠٠ جزء في المليون الى حوالي ١٠ أجزاء في المليون . ولدى مغادرة الزيت أبراج التركيز الخمسة تتلقاه عشر مضخات قوة كل منها ٣٥٠ حصانا ميكانيكيا ، فتتولى أمر ضخه وايصاله الى ٦ وحدات تبريد حيث



في كل برج من الأبراج غلايتان ملاصقتان له .

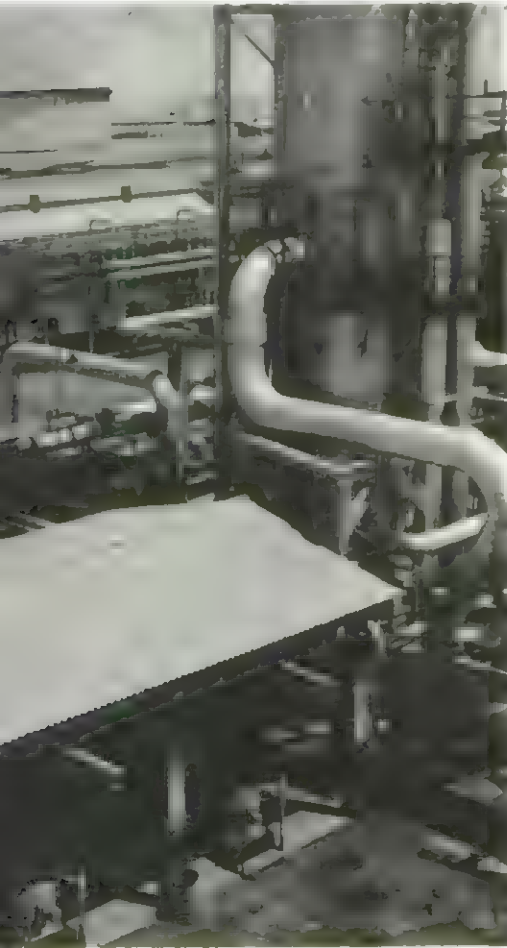
تنخفض درجة حرارته من ٢٠٠ الى ١٥٠ درجة  
فرنهايت في الصيف ، ومن ١٨٠ الى ١٤٠ درجة  
فرنهايت في الشتاء . ووحدة التبريد عبارة عن  
عدة طبقات من الأنابيب الدقيقة ، يتوزع  
الزيت فيها ، لتقوم بتبريده مراوح كهربائية  
كبيرة تدور تحته باستمرار . وبعد التبريد ،  
يتابع الزيت رحلته المرسومة له ، بينما تكون مهمة  
معمل التركيز قد انتهت .



من حجرة المراقبة يجري التحكم في مختلف أعمال معمل التركيز .

## موظفو المعمل

ان العمل في معمل التركيز خيط مستمر ليل  
نهار تتناوبه أربع فرق من الموظفين في كل منها  
أربعة موظفين وجميعهم من العرب السعوديين .  
وهم يقومون بأعباء مهمة منها تعديل نسبة جريان  
الزيت حسب الأوامر التي تصلهم من مرسل  
الزيت ، وقراءة جميع العدادات الموجودة في  
المعمل ٤ مرات في كل نوبة عمل ، ومراقبة

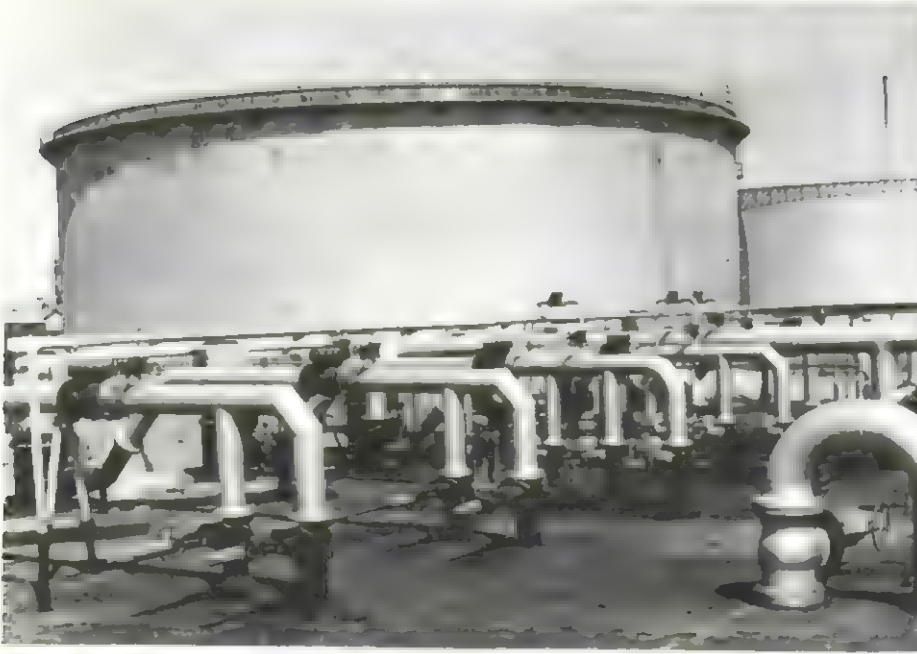


المضخات السفلية التي تدفع الزيت من الأبراج  
الى وحدات التبريد .



جانب من معمل التركيز حيث الأنابيب الضخمة المتشابكة ويرى في أعلى الصورة بعض الخزانات .





التغيرات التي قد تطرأ على حرارة الزيت والضغط الذي يتعرض له ، ومراقبة جميع المضخات وتشحيمها كلما اقتضت الحاجة ، ومراقبة علو الزيت في عواميد التركيز ، وكذلك مراقبة وحدات التبريد والمراوح ، وأخذ عينات الزيت من عواميد التركيز مرة أو أكثر في كل نوبة عمل ، حسبما تقتضيه الضرورة . كذلك يقوم العمال أيضا بأخذ عينات من الزيت المركز من الأنابيب مرة كل ساعتين .

بقي أن نذكر قبل ختام كلامنا عن معمل التركيز في بقيق ، أن طاقة هذا المعمل الاجمالية تبلغ ١٣٢٠.٠٠٠ برميل في اليوم ، اذ ينتج أحد أبراجه ٣٠٠.٠٠٠ برميل في اليوم ، وينتج آخر ٢٧٠.٠٠٠ برميل في اليوم ، وكل من الأبراج الثلاثة الباقية ٢٥٠.٠٠٠ برميل في اليوم .

المضخات المساعدة التي تدفع الزيت من الخزانات الى أبراج التركيز .

عمال المعمل



تصوير سعود الخليم

تبرد الزيت مراوح كبيرة تدور باستمرار .

مراقبة الضغط والحرارة أمران مهان في أعمال مراقبي معمل التركيز .

# الحققات المحكمة الثالث

## من هو المعلم الأول ؟

الكثيرة . وكان الجاحظ بارعا في التحليل النفسي الخاص بالجمهير فعرف كيف يتسرب الى قلوب قرائه بما يرويه من النوادر التي تدخل الرفاهية على نفوس القراء .

## من هو المعلم الثالث ؟

انه الكاتب الأديب المرحوم عباس محمود العقاد . لقد فارق دنيانا وخلف لنا الروائع من مؤلفاته في مجالات ما زلنا نعدّها كسبا وتراثا عظيمين

لقد رحت أضارع العقاد بأشباهه ونظرائه في العالم ، فلم أجده شيئا سوى أديب عظيم مثله أنسى في أجله بأكثر مما استوفى العقاد من عمر السنين ، انه الدكتور « رامون مينانديز بيدال » فقد زادت مؤلفاته على المائة وهو الآن يدلف الى مائة من السنين . يعيش مثلما كان يعيش العقاد والفارق بينهما أن رامون لم يتجهج للمرأة ، فقد كانت له زوجة عطوفا عليه ، تركت دنياه منذ أربعين عاما وعاش حتى اليوم رئيسا للمجمع التاريخي الاسباني بمدريد ، يسكن في حي شاماراتان . وأنست بصداقته منذ عشر سنين بالمراسلات والمطارات الأدبية في آثار جدودنا العرب ببلاده العريقة . ولقد ذكرت له في إحدى رسائلي اليه أننا نحن العرب نملك أدبيا كبيرا مثله هو « عباس محمود العقاد » . وجاء عام منذ سنوات بلغ فيه « رامون » الخامسة والتسعين فاحتفلت من أجله البلاد الاسبانية في أوزبا والديار الأميركية وشاركت بعض الدول العربية العالم في هذا التقدير لهذا العالم .

لكن من المؤسف أننا كنا نملك يومئذ أدبيا عالميا يضارعه وهو العقاد ولم نحتفل مرة واحدة في حياته تكريما له . ولولا ما خف اليه مريدوه وتلاميذه في أواخر عمره

هو أرسطو . وكان يسميه الفلاسفة العرب الذين وردوا حياض فكره وفيهم ابن رشد ، والامام الغزالي ، والأديب عالم الموسيقى الفارابي « أريسطاطليس » ، اذ كانوا ينقلون اللفظ الاغريقي القديم في اسمه على نحو من النطق العربي المبين . ولقد ألقي أرسطو أشعة فكره على الأجيال البشرية . التي تنورت معالم الثقافة الأولى . وما تزال الى اليوم طوابع أقواله تجول خلال الدراسات الفلسفية لدى المتخصصين . وفي أقسام الفلسفة في الجامعات العربية والغربية حفاوة بالمعلم الأول لا تنتهي ولا تزول حتى يزول الفكر الانساني من الوجود . لأن القواعد التي أرسى عليها حكم الاغريق فنشر بها تعاليم أستاذه أفلاطون في الكتب ، كانت فتحا للحياة العقلية الانسانية في كل العصور .

## من هو المعلم الثاني ؟

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، أديب العرب وكاتب الاسلام . فلقد سيطر بأدبه وقلمه وفكره على العصور العباسية في عهده وفيما تلاها من عمر الأدب . ثم تجاوز سلطان أدبه العصور كلها حتى احتل في عصرنا العشرين صدر الدراسات ، وأصبحت كلمة « الجاحظ » تمثل ذلك العربي الذي ملك قلوب قرائه واحتل الصدارة فيها بغير استئذان وسارت على غرار قلمه مياسم الأقلام .

وكان الأستاذ محمد كرد علي يكثر من ذكر الجاحظ واختصه في كتابه الذي سماه ( رسائل البلغاء ) بالذكر المترادف ولم تخل كتبه من التطلع الى دنيا الفكر العباسي من خلال مؤلفات الجاحظ

بقلم الدكتور زكي المحاسني



# طرائف

## طريقة ناجحة

الأول : ان زوجتي مصابة بالنسيان ولا تتذكر كل ما أطلبه منها ، ولا أدري ماذا أفعل ؟

الثاني : الأمر بغاية البساطة ... اعمل مثلي .  
الأول : وكيف ؟  
الثاني : أكتب الأشياء التي أريدها على ورقة وأضعها قبل النوم في عطفة النقود .

## وصف تخميد

لا يخرج الزئبق من كفه  
ولو لقبناها بمسما  
يحاسب الديك على نقرة  
ويطرده مهر من السدار  
يكتسب في كل رغيف له  
يحرسك الله من الجار

## سبب وهمي

هرب عصفوران ، أحدهما أحمر والآخر أخضر ، من قفص . ووقفا على شجرة كبيرة في حديقة لمستشفى الأمراض العقلية . فهرع صاحب العصفورين يستنجد بمدير المستشفى للقبض عليهما . فأرسل ، المدير أحد مرضاه في طلبها ، فتسلق هذا الشجرة وعاد بعد قليل وفي يده العصفور الأحمر . ولا سألته المدير لماذا لم تقبض على العصفور الأخضر ؟ أجاب المريض : لأنه لم يتضح بعد .

## مهاجرة هيماء

أطلق صياد في الغابة عدة طلقات متواصلة ، وصرخ بعدئذ ينادي : أحمد ... أحمد ... جامم .. يوسف .. سلمان هل أنتم على ما يرام . فرد كل واحد من الأربعة بـ ( نعم ) ، فقال الصياد عندئذ : « الحمد لله .. أظن أنني قتلت غزالا . »

تكون صحته هذا الأسبوع ؟ ما حال حاسديه ونقاده ومنقوديه ؟ هل لا تزال عصاه متينة تقع على الرؤوس فتلين لها ؟ وتدخل في حوار مثل هذا الحوار وأشباهه لو كنا نسير في الطريق .

لقد كان العقاد يعيش في رؤوس أقصد أصدقائه وأعدائه على السواء ، وكانت لي صعبة بجماعة من كارهيه يعرف بعضهم مودتي للعقاد فيلتزم الصمت حين أكون معه وبعضهم لا يباليون فيفتحون الحديث بذكر يسيء إليه وكنت اذا وجدت سبيل الدفاع عنه لم أمهل ثالبا .

وحين طبعت دار المعارف بمصر كتابي ( شعر الحرب في أدب العرب ) طبعة جديدة تكرم ، من غير أن يدريني ، الأستاذ وديع فلسطين فحمل الى صديقه العقاد نسخة منه وقد حلت عنده محل التكريم الكبير حين نشر مقاله عنها في ( قافلة الزيت ) . فأدهشني ذلك اذ لم يكن العقاد في حياته قد استوفى رضاه عن كتاب كما استوفاه في ( شعر الحرب في أدب العرب ) . وكان من طبع العقاد أنه اذا كتب المقدمات أو المقالات عن أناس يعرفهم لم يذكر أسماءهم . حتى كان لي قائل : « أنظر هذه المقدمة ، فلو أخرجتها من كتاب فلان الى كتاب فلان لم يتغير شيء » . وقد ذكر اسمي مرتين في مقاله هذا . وما فارق الدنيا حتى رأى كتابه الأخير « أشات مجتمعات في اللغة والأدب » ، فكرمني فيه بنشره مقالة عن كتابي في الصفحة ١٤١ طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م فإلى روح العقاد هذه التحية ، أزفها من مكة المكرمة حيث أسكن الآن قبيل عودتي الى دمشق ، مدومة في عالمه الثاني تحمل اليه نفحات من البيت العتيق .

فألفوا من أجله كتابا لذكراه ، لراح من الدنيا أسيفا على مواطنيه العرب الذين زودهم بالكثير من أفكاره ومؤلفاته ، وعبقرياته التي لا تجارى .

لقد عاش الأديب العربي والمفكر الاسلامي في عصرنا العشرين لا يعنى بالمعاصرين وهم أحياء ، بل ربما أورد التعبير على ضرب آخر ، فأقول فيه : عاش الأدباء العرب والمفكرون المسلمون في عصرنا الحاضر غرباء بين حساد وأعداء . فلو أحصينا ما كتب عن العقاد من المثالب لرجح رجحانا كبيرا على ما ذكر من المناقب .

العقاد وأنا طالب في تجهيز دمشق ( بمكتب عنبر ) (١) فكنت مع معشري من رفاق التحصيل نتدارس الجديد من كتبه لتتملك صحة التعبير والتفكير . وحين جئت مصر لتحصيل الدكتوراه وردت يومئذ حياض العقاد وكان في نحو الخامسة والخمسين من عمره ، يسكن في دار بمصر الجديدة لم يبارحها حتى غرب عنها . ولأذكره بأول لقاء فإنه بدا طويلا دقيق الجسم خفيف الشعر يتألق وجهه بابتسامة تشيع فيه من غير تصنع ، وكان العقاد زاهدا في الطنافس والأثاث الذي يباهي أصحابه به ضيوفهم ويشغلون زائريهم بالكلام عليه ...

وترادفت السنون بلقائي بالعقاد وبمريديه وبالأدباء الذين كان يؤثرهم وبمقدمتهم الكاتب الأستاذ وديع فلسطين والروائي الأستاذ حبيب الزحلاوي والرواية المحدث كامل الكيلاني ، والشاعر الكبير طاهر الجبلاوي رفيق عمره وأديه . ولم يكن لي من حديث معهم كلما التقى بعضنا ببعض في القاهرة الا الحديث عن العقاد .. ماذا كتب ؟ من حضر مجلسه ؟ كيف

(١) ألف صديقي النقيب الأستاذ الكبير ظافر القاسمي في جملة تواليفه المكيبة كتابا عن (مكتب عنبر) سجل فيه دور المدرسة الكبرى التي تخرج منها جمع غفير من الأباء والقضاة والمدرسين المعاصرين ، فأهاج بكتابه « ذا ذكريات وخواطر في نفسي عن مدرستنا الأولى .

هي عادة هذا الباحث ، وديدنه في كل أعماله الأدبية ، ومشروعاته الثقافية التي يستعد لها ، ويعمل على أن تكون بين أيدي القراء في أزمنة متقاربة ، وأوقات مناسبة .

بدأ الأستاذ محمد عبد الغني حسن كتابه ، بتعريف الشدياق ، وبيته ومولده وتعليمه واسلامه ، وإثبات كل الآراء التي تناولت هذا المولد ، أو قيلت حول هذا الاسلام ، وتنقله والدعوات التي كانت توجه اليه ، وعمله في الصحافة والتأليف وكتبه وبحوثه التي تركها من بعده ...

أن أهم ما يلفت النظر في هذا تناول ، **غيد** أن الأستاذ عبد الغني حسن ، يحرص كل الحرص على مناقشة كل رواية أو حادثة ، أحاطت بفارس الشدياق ، ولو من بعيد . فهو في المولد يثبت رواية الشيخ بولس مسعد والدكتور محمد يوسف نجم والمؤرخ جرجي زيدان والكونت فيليب طرازي ، والأب لويس شيخو يسوعي ، ويفند رأي كل منهم ، ويناقش حججهم ثم يدلي برأيه ، وهو خلاصة لهذه الآراء بعد التأكد والتحجيص ..

وكذلك فعل المؤلف عندما عرض لاسلام فارس الشدياق فقد أورد كلام جرجي زيدان والكونت فيليب طرازي ، وحسن السندوبي ، والأستاذ عمر الدسوقي ، والأب لويس شيخو اليسوعي في هذه الواقعة ، وناقش جميع هذه الروايات ، وأدلى برأيه بين هذه الآراء التي تباينت في مساقها ، واختلفت في اثبات وقائعها ، حتى ان رأي الأستاذ عبد الغني حسن في هذه الحادثة ، يعد قاضيا وهاديا ومرشدا حاسما لكل الآراء :

« ان انتقال رجل من دين الى دين ، لا ينقص أتباعه واحدا ، ولا يزيد الآخرين واحدا ، ولكن الذي يدخل في الحساب ، هو ما يضيفه الانسان الى الدنيا من جديد . ولا شك أن فارس الشدياق ، قد أضاف الى النهضة الأدبية الحديثة في بلاد العرب والاسلام اضافات ، تجعل الرجل بحق ، رائدا عظيما من رواد القرن التاسع عشر . »

ثم يعلل الكاتب لسفر فارس الشدياق ورحلاته وتنقلاته وفوائده التي كان يجنيها من وراء هذه الرحلات المتعددة :

« لم يكن الشدياق من أولئك الجواله الرحالين الذين يسافرون فقط ، ليقال عنهم أنهم سافروا ، ويجوبون الأقطار ليقال عنهم أنهم



# أحمد فارس الشدياق

عرض وتعليق : أبو طالب زيان

والحين ، على أنهم أساتذة الجيل ، ومعممو الشبية ، ورواد الحركة الأدبية . والواقع ، أن الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، كان في مقدمة هؤلاء الرواد : شعرا وأدبا والمأما بالتاريخ الاجتماعي أكثر من ثلث قرن ، وهو في عمر الثقافة لرجل مجاهد ، يعدل القرون ، ويسبق الزمن ، ويتخطى الأحقاب .

**ومن** يحصي عتاد هذا الرجل ، ويقف على ثروته من المؤلفات . يجدها تنيف على الستين عدا ، غير مقالاته وأبحاثه ونفثات شعره في مختلف مجالات العالم وصحفه ودورياته . حتى ان الحاسد يستحي أن يصوب عينه اليه ، والمعجب يهرله هذا النشاط المتواصل ، وبأخذه هذا الجهاد العظيم الذي يبدها هذا العالم — عادة — بمطلع العام ، ثم يتلوه يعظائم الأعمال ...

كان كتاب : « أحمد فارس الشدياق » بدء أعمال هذا الأديب الجليل . لهذا العام الجديد ، وفاتحة كتب ترى النور في وقت قريب ، كما

**كتب** بادیء عهدي بالأدب ، أتبع جل ما ينشر في الصحف والمجلات العربية ، فألفي فيضا من الأسماء ، وجملة من الأدباء ، صاروا فيما بعد : القيادة الرائدة ، والطليلة المثل في شتى المجالات ...

وكان لي ولع بمطالعة « الاهرام » التي كان يحتل صدارتها الأديب العالم الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كان يلقب بشاعر « الاهرام » ، وكان تعلقي بهذه الصحيفة أكثر من غيرها لكثرة ما ينشر فيها في الأدب والاجتماع ، وكان عجبني لا ينقضي ، وجبي لا يخبو كلما وقعت على أبيات لهذا الشاعر الكبير ، تأخذ مكانها في صفحة الأدب ، وبخاصة وهي تحمل هذا النبراس المضيء : شاعر « الاهرام » .

وعندما تقدمت بي السنون ، وسلكت نفسي هذا المسلك ، كان لا بد لي من أن أعرف أثر كل هؤلاء ، الذين كنت أنظر اليهم بين الحين



جاءوا البلاد... وإنما كان يجوب ليتعلم وليكتسب من أسفاره كل يوم جديدا . »

وقد عقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، فضلا عن لقاءات الشدياق ، ومن مدحهم ، وأعجب بهم ، واتصلت روحه بروحهم ، أو استبشر بالفرح عند لقاءهم ، أو ضاق بهم . يقول المؤلف عن لقاءات فارس الشدياق لبعض المستشرقين « لم تكن مما يرتاح اليها . ويأنس بها ، ولعله لقي منهم ومن معاملتهم له ما جعله يسيء الظن فيهم . ويقطع الأمل منهم » .

ولعل الذي حمل المؤلف على إثبات هذا الدفاع ، ضيق الشدياق نفسه من بعض هؤلاء المستشرقين ، وادعائهم العلم ، وتعديهم على بعض التأليف بالتحريف والمغالطة في الوقائع . والخطأ الفاحش في كثير من كلمات اللغة ، ونقلها من حقيقتها الى وضع مقلوب . مما يصير معه على خطأين : خطأ نقلها . وخطأ نطقها .

« ولم يشأ الشدياق أن يوجه الاتهام بلا دليل ، وأن يلقي التهمة بدون بينة . فذكر نماذج من تحريفات « ريشرد صون » التي ظهرت واضحة في كتاب « ألف ليلة وليلة » وساق عبارة « حتى تتم جلوتها » . وأثبت بقوله « : حتى تتم جلوتها » - والعروس لا تجلد . بل تجلى في يوم زفافها !! - وغير كلمة : « جميع من حضر » بالطاء ، وكأنه فخم الضاد الى الطاء تعالما !! . »

**ولقد** وقف الموقف طويلا مع الشدياق في هذا الفصل من الكتاب ، تقديرا له في نقده ، واعجابا به في سرده كثيرا من الوقائع التي أثبتتها الشدياق في كتابه : « كشف المخبا عن فنون أوروبا » و « الساق على الساق » . حتى أن الأستاذ محمد عبد الغني حسن نفسه ، قد كان مسوقا بدافع هذا الإعجاب الى إثبات عبارات الشدياق التهكمية ، ولواذعه القارصة التي تعدت النقد والحكاية ، الى اظهار الجهل ، والميل الى الهدم ، وتسفيه جل الآراء .

على أن المؤلف يجنح الجنوح كله نحو هذا الفارس ، فيثبت أن فارس الشدياق ، « ظهر في عصر كان للصناعة البيانية فيه مكانها ، وكانت بحارة أساليب الأقدمين شيئا مقدسا ولكنه كان من أوائل الشجعان الأجرياء الذين حرروا الكتابة من قيودها ، ومن بدعة التقليد والمحاكاة

فيها ، في زمن كانت الامامة البيانية فيه لعباد الألفاظ التي يرصونها رصا ، من غير أن تكون لها دلالتها الدقيقة على المعاني المرادة » .

**لكن** لم يترك الأستاذ عبد الغني حسن ، الشدياق يمضي في آرائه وأحكامه ، بل وقف منه موقف الخصم وهو يحاسبه ، أو القاضي يجلس بين الناس بالعدل . فالشدياق نسيج وحده في الأسلوب والذوق والتمدن والجوانب والمحسنات والاستعارات والسجع والكتابات والترسل والاستطراد لكنه « يخلط الجذ بالهزل ، والمزاح بالوقار ، ويتبل صوره وتعبيراته بالفكاهة التي تصل أحيانا الى اللذع والتهكم والسخرية .. فلا تستطيع أن تعرف أجاد هو أم هازل » .

ويحذرنا المؤلف من الشدياق في بعض كتاباته ، ولا سيما التهكم والسخرية فيقول : وفي « الساق على الساق » صور كثيرة من هذا ، فينبغي لك الحذر وأنت تقرؤها حتى لا يخلط عليك أمر في سيرة حياته التي بثها في تضاعيف هذا الكتاب الرائع وان كان لم يغمط المؤلف الفاضل حق الشدياق في مقالاته في « الجوانب » لرصانتها واستقامة أسلوبها واصالة لغتها غير المشوبة ، وتفضيل الامام محمد عبده له على نفسه في الانشاء !!!

وعقد الكاتب فضلا ممتعا بين فيه طبيعة النقد اللغوي ونقد المجتمع عند فارس الشدياق وأثبت فيه بعض مواقف لهذا الفارس ، كنقده اللاذع لبعض ما رآه في مصر ، وما لاحظته على المجتمع الشرقي في سلوكه نحو المرأة ، ونقده للكثير من البلاد التي زارها :

« وقد كانت تعين الشدياق على نقداته اللاذعة العميقة النافذة ، عين بصيرة ، فاحصة لاقطة ، لا تخطيء مشهدا ، ولا يفوتها ظل شيء تقع عليه ، وكأنما كان سمعه وبصره ولمسه ، تتقرى الأشياء وتستوعبها . »

غير أن الشدياق ، كان فكها وساخرا وماجنا ، لم يسلم من لسانه حتى نفسه وامراته ، وهو لا يبالي أن يصرح أو يشير الى بعض هفواته ، ويسوقها مساق الفكاهة الحلوة السائقة . »

ولقد كان الأستاذ عبد الغني حسن حذرا في هذا الفصل ، لا يروي حادثة الا وأرجعها الى عدة من قائلها أو روايتها ، حفاظا على التاريخ ، وأمانة في النقل ودلالة على البراعة التي صاحبت

هذا الكاتب في كل تأليفه وأبحاثه . فهو في عداوة الشدياق للبستاني ، ينقل عن كتاب : « صقر قریش » لمارون عبود ، ويثبت رقم الصفحة ، وفي تهكم الشدياق ببعض القسس وهو نزيل أحد الأديرة ، أو ضيفه ، ينقل عن كتاب : « الساق على الساق » لفارس الشدياق نفسه ، وهو في سخرياته من أهل جزيرة مالطة ، حين بلغه أنهم يعجنون عجينة الخبز هناك بأرجلهم لا بأيديهم ، يركن المؤلف الى « الساق على الساق » كذلك ...

ولكن الأستاذ المؤلف ، وهو يستعرض هذه الحوادث ، ويحيلها الى مصادرها ، لا يفوته أن يهاجم الشدياق بشدة ، ويقف منه موقف الخصم العنيف ، ويهاجم الأستاذ مارون عبود الذي دافع عن الشدياق :

« وليس ما فعله مارون عبود من تبرير مجون الشدياق بمجون غيره من العرب ، الا من قبيل ما فعله الشدياق نفسه ، من تبرير المجون عند طائفة من الشخصيات الأوروبية والعربية المعروفة . » وان كان الأستاذ عبد الغني حسن ، قد التمس للشدياق عذرا في هذا المجون فقال : « اننا نكلف الشدياق شططا ، اذا أردناه على غير ما في طبعه . لقد كان الرجل يحب الضحك والمجون واطراح التكلف والتزمت في كتاباته وفي مجالس سمره ، لأنه كان يرى أن محاولة ستر الطبيعة المطلقة بالحياء ، هي أخت النفاق . »

والواقع ، أن احاطة المؤلف بكل جوانب الشدياق ، جعلته يعقد فضلا خاصا برأي الشدياق نفسه ، في الشعر ، ويضرب الأمثلة الكثيرة للدلالة على هذا الرأي ، ويثبت بعض هذا الشعر الذي جرى فيه الشدياق مجرى المقلدين ، وضيق الشدياق بالنقد ، وازوراره بكثير من الكتاب والباحثين الذين كانوا ينافسونه هذا الميدان ، ويضربون واياه على هذه الأرض ، أو يحلقون معه في سموات الخيال . الا أن المؤلف الفاضل قد هدم ادعاء الشدياق في مجال الشعر ، وأنزله من عليائه الى حيث يكون ، وان كان هو لا يريد .

**ولقد** أجاد الأستاذ عبد الغني حسن ، مناقشة الأساندة : أنيس المقدسي ومحمد يوسف نجم ومارون عبود في انكار واثبات اجادة الشدياق للفن القصصي ، كما أثبت دور الشدياق في اللغة ، ومقامه منها ، ودوره في

حسن ترانس العرب

الترجمة والتعريب ، ووقف وقفة كبيرة عند :  
« الجواب » وأثرها في الصحافة والطباعة العربية ،  
والشدياق نصير المرأة ، والمعارك التي خاضها ،  
ومكانه في النهضة الأدبية والتجديد ، وإفادة  
الكثير ممن أتوا بعد الشدياق من كل طوائفه .  
فهو : « من المحددين في الكتابة العربية ،  
وتخليصها من العيوب التي كانت فيها في عصور  
الانحطاط والتدهور . » وهو : « مجدد في  
الطباعة العربية بما أدخل فيها من وسائل  
التحسين والاتقان والرقعة وجمال الإخراج والتصحيح  
الدقيق . » وهو « من أكبر علماء الشرق الذين  
نشأوا في القرن التاسع عشر » ، وهو : « من  
أولئك الرجال الذين لا تسعد حال الأمم إلا بهم .  
ولا تنهض البلاد التي تلتبس الرقي الصحيح  
من دونهم . »

شك في أن نهاية المطاف في هذا الكتاب تعد تحقيقاً لهذه السيرة الممتعة ، وتمحيصاً لكثير من الحوادث التي أحاطت بفارس الشدياق عند نهايته ، أو وهو على سرير موته .

ويقدر المنصف تعب الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو يتعقب هذه النهاية ، لتضارب الروايات التي أحاطت بها ، والأحداث التي اكتشفتها ، فقد اختلفت الحياة على جثمان فارس الشدياق ، كما اختلفت هذه الحياة نفسها على جسده ، ولو لم يوث المؤلف من سعة العلم وكثرة الاطلاع ، وتفنيد كل رواية عن الأخرى . لاختلفت عليه هذه الحوادث ، ولغم عليه فيها وجه الصواب ، وبخاصة اذا علمنا أنه قد تناول سيرة هذا الرجل كثير من المعجبين والشائنين على السواء !!!

ومما يمتاز به هذا الكتاب الذي جمع سيرة الشدياق كلها ، أنه يعتبر سجلا وافيا . ودبوانا حافلا ، التقت فيه حجة البحث بصياغة القلم المطوع والملم العالم المدقق ... وإذا أعوز القارئ الدليل ، فليرجع الى تحقيق المراثي التي قيلت في فارس الشدياق ، ومناقشة ما جاء بها . والتفتيش عنها في بطون الكتب الكثيرة . والدوريات التي طال عهد القراء بها لأحالة أوراقها ، وانعدام كثير من صفحاتها ، وطمس معالم سطورها . لير الى أي حد عانى المؤلف في هذا الكتاب . وإلى أي حد واصل ليله بنهاره ، وإلى أي حد استخلص هذه السيرة من تسعة عشر كتابا بين مطبوع ومخطوط . وهي غير ميسرة الا للأستاذ محمد عبد الغني حسن . الذي يعد موسوعة نادرة ، ومرجعا هذا في تاريخ الرجال .

55

بينما كانت امرأة عجوز تمشي الهويناء ، اذ مر أعرابي يقود بعيرا محملا .  
فقلت : الى من تحمل الهدية ؟ فقال : ليست هذه هدية ، وانما هي هدى .  
قالت : وما هداك ؟ قال : كتاب في الدليل على وجود الله ، فضحكت  
العجوز . فاستغرب الأعرابي وقال : ألم أنبتك بالصريح ، فما هذا الضحك يا  
أماه ؟ قالت : يا بني أنا لست أضحك منك وانما أضحك ممن لا يقر بوجود مولاه  
بعد مشاهدة هذا الكون وما فيه من الآيات ، ثم هو يقع بحمل بعير .

روي أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتذاكرون في مسائل من العلم فقال : يا هذا ، هل لك معرفة بما يقول هؤلاء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، شغلونا في الصغر ، واشتغلنا في الكبر ، فقال المأمون : لم تسم تتعلم اليوم ؟ فقال : أو يحسن بمثلي طلب العلم ؟ فقال : نعم . والله لأن تموت طالبا للعلم ، خير من أن تعيش قانعا بالجهل ، قال : والى متى يحسن طلب العلم ؟ قال : ما دامت بك الحياة .

۱- در صورتی که در یک سال دو بار آزمون برگزار شود، هر کس در یکی از این آزمون‌ها قبول شود، می‌تواند در همان سال به تحصیل ادامه دهد.  
 ۲- در صورتی که در یک سال فقط یک بار آزمون برگزار شود، هر کس در آن آزمون قبول شود، می‌تواند در همان سال به تحصیل ادامه دهد.

اذكر الله عند هلك اذا همت ، وعند يدك اذا أقسمت ، وعند حكمك اذا حكمت .

كتب يعقوب بن اسحق الى أخيه ابراهيم وقد بلغ من العمر عتيا :  
يا أخي : ان كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر  
فتصدق بما بقي على الآخرة وهو الأقل .

قالت أعرابية لابنها :  
يا بني : كن للعاقل المدير أرجى منك للأحمق المقبل . ثم قالت :

— 100 —



# النزاع

للشاعر محمد احمد فقي

غالب الحب زمانا فغلب  
شاعر ما رام يوما قلبه  
ظلّ يحيا جافيا في مأمن ،  
ما تراءت قطّ أدنى نظرة  
هو يدري أنه النار التي  
هو يدري أنه الداء الذي  
كل من سار على درب الهوى  
يشتكي اليأس ويكي حظه  
أو تناءى في متاهات التوى  
فإذا ما ظله الليل ارتضى  
يتجافى جنبه عن مرقد  
يتجلى الحزن في نظراته ،  
والجراحات التي ضمّدها  
سامر النجم طويلا ، والدجى  
مرهق الأعصاب ، مفزود الحشا  
شارد النظرة ، مذهول الروى  
هكذا يمضي ويقضي مهجة  
ويح نفسي غالما الحب الذي

وتولى عنه ناء فانقلب  
حبّ خود ، أو تعنى في الطلب  
ناعم البال ، قريبا مستب  
منه ، وهى في جميل ، أو خطب  
يحرق القلب لظاها لو تشب  
أعجز الناس فلم يقهره طب  
لا يرى الا حزينا ، أو تعيب  
من حيب خان عهدا فغرب  
فهو للوصل مشوق يرتقب  
في سحب الوجد قلبا مضطرب  
حشوه النار ، وهمّ منكب  
مرجل يغلى ، وجفن ملتهب  
قلبه الباكي تنزّت من لب  
فكرة حبرى ، وعقلا ملتهب  
مقل الحس ، شجيا ينتحب  
كغريب ، وهو لما يغترب  
آدها الحرمان في دنيا السغب  
كنت أخشى ، فلبس المقلب

بإبرازهم كتب اللغة العربية ، وأفانين علومها  
وأدائها الحبيسة في مكبات عواصم الأقطار  
الأوربية ، بدأ ذلك العهد في القرن السابع عشر  
نحو عام ١٦١٣ م .

وأول ما بدأوا بأنفسهم فتعاطوا دراسة اللغة  
العربية ، والنظر في متونها وأصولها والقوص في  
نحوها وصرفها . وقد أعانهم على ذلك ، ولاغرو ، ما  
في مكبات أوربا من نفائس الكتب العربية .  
وأشهر تلك المكبات الأوربية التي تحتضن  
في خزائنها مئات من أعجب الكتب العربية  
خطا وطبعاً : مكتبة برلين في ألمانيا ، والاسكوريال  
في اسبانيا ، وفلورنسا في ايطاليا ، ولايدن في  
هولند ، ولندره في انجلترا ، وكوبنهاجن في  
الدانمرك ، وباريس في فرنسا .

ولقد جاءوا لعمري في ذلك من الجهد ما لا  
يتعلق به أحد البتة . وأول ما ألفوا  
وأخرجوا من نتاج دراساتهم وملازمة أبحاثهم  
وتنقيبهم ، كانت كتب النحو والصرف العربي .  
وكبيرهم في هذا العلامة الفرنسي « سلفستر  
دي ساسي » صاحب كتاب الصرف والنحو ،  
طبعه وأخرجه في فبراير ١٨١٠ م وأعاد طبعه  
ثانية عام ١٨٣١ م ، وتلاه في وضع كتب الصرف  
والنحو بعض علماء الألمان من المستشرقين مثل  
فلايشر ومولر .

ولما دخلت اللغة العربية ، عندما افتتح العرب  
جزيرة صقلية وشبه جزيرة اسبانيا أي الأندلس  
جری كثير من ألفاظها على ألسنة أهلها ،  
فجمعها العلامة دوزي والعلامة انجلمان في  
كتاب أسمياه « مفردات الكلمات الاسبانية  
والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية » وطبعها للمرة  
الثالثة في مدينة لايدن سنة ١٨٦٩ م .

ثم شرعوا في وضع القواميس للغة العربية لكي  
تكون مراجع للباحثين من علمائهم المرتادين  
لآداب العربية وعلومها ، والوالجين في البحث  
في متونها . وأشهر هذه المعاجم ما وضعه العلامة  
فرايتاج في أربعة أجزاء . وتابعه في هذا العلامة  
كازيميرسكي بوضع معجمه العربي الفرنسي  
عام ١٨٦٠ م ولان الانجليزي وضع قاموسه  
العربي الانجليزي عام ١٨٦٤ م . وللعلامة  
دوزي الفرنسي معجم واف متين . وغيرهم  
كثير .

ولقد تكاثرت منذ ثلاثة قرون خلت الى يومنا  
هذا ولا يزال ، عدد الكتب العربية النفيسة التي  
طُبعت ونشرت في أوربا والشرق . وأينما سرحت

# المستشرقون

## وما صنعوا للعرب

بفلم الأستاذ احمد ابو الحضر ضبي

آدابها بين أيديهم ، وعلى جبل اللزاع منهم  
في مكبات أوروبا مكدسة زاخرة ، فراحوا اليها  
يستخرجون دفاتها ، ويسطون على الدنيا أنوار  
أضوائها مشرقة على مر الدهور .

فقد دفعهم اخلاصهم للعلم وفناؤهم في طلبه  
الى طبع هذه المتون العربية ، واستخراج كتبها  
الجامعة لنفائس آدابها وعلومها ، لينفقوا على  
طبعها وإبرازها في أحسن جلوة وأبهى زينة وأمتن  
صنعة . فعاتد علينا مساعيهم بجم القواضل  
والخيرات .

ولست تعدهم ولا تحصيلهم فهم  
همهم كله منصرف الى دراسة العربية  
الكريمة لغة وأديبا ، واستخراج كنوزها وطبع  
ما وسعهم طبعه من مصنفاتها ومخطوطاتها  
النفيسة المحجوبة في أكنان المكبات ،  
وكان طلاب العلم وعشاق الآداب يتطلعون  
بلهفة الى سطورها والارتواء من مواردها بالكأس  
الروية .

وقد بدأ عهد علماء أوربا المستشرقين الذي  
امتاز بما حصلوا وجنوا من ثمار ما بذلوا من  
مستقرغ مجهودهم ، كشفاً وتأليفاً وترجمة وإنتاجاً ،

عصبة خير . نفعا وانتفعوا . وارتادوا فوردوا  
المنابع ، وقبوا المعارف . فعمت خيرات ما  
ارتادوا وما قبوا . جاءوا للعربية ولنا بثروة من العرفان  
كانت في حجب دون الأبصار ، هي خير من  
كنوز الأموال ، ومن خزائن نفائس الأعلاق .  
وأخلصوا للعلم . ومن أخلص  
للعلم وأحبه تبسط فيه . ومن  
تبسط فيه لا يشبع فقد قيل : اثنان لا يشبعان :  
طالب علم وطالب مال . أناس قد علموا أن  
العرب كانت لهم حضارة واسعة وارفة الظلال ،  
وهم علوم وأصول وفروع محيطية شاملة ، غائصة  
متمكنة تحويها الكتب آلاف مؤلفة . فبهرتهم  
تلك الحضارة الزاهرة المشرقة ، وما حوى الإسلام  
من نظام عجيب ، وشرع للدنيا والآخرة محكم  
بديع ، لم يدع ولم يذر . ألم يقل الفيلسوف  
برناردشو عن الرسول عليه الصلاة والسلام :  
« أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم  
في العالم بأجمعه لثم النجاح في حكمه . ولقاده  
الى الخير على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة  
المنشودة » .

وكانت تلك الكتب التي هي أنوار تلك  
الحضارة الباهرة ، كتب علماء العربية وفرسان



الطرف وقلته في متون العربية ومصنفاتها المختلفة شعرا وأدبا ، وجغرافية وتاريخا ، ورياضة وفلكا ، وبما شئت من شعوب ومتفرقات علوم لقيت من هؤلاء العلماء المستشرقين اسهاما كبيرا في الأخذ بجمعه وطبعه ونشره في قالب من الورق الجيد المصقول والطبع الموثق ، مع محاسن الملاحق من فهارس عديدة شاملة جامعة هادية . وقد أخذنا عنهم ذلك ، فيما طبعنا من طبعات حديثة لعيون كتبنا ، فألحقنا بها الفهارس المتفرقة المرشدة ، كما صنعنا في طبع مجلدات كتاب الأغاني ، والعقد الفريد وما إليهما .

وانا ذاكرتون بعض ما أتوا به من مآثر حميدة وما نورد الا لمعا من كثير وشلا من نبع مستفيض . فالمعلقات مثلا ، كان أحسن طبعة لها هي التي اعتنى بها العلامة أرنولد بعد تصحيحها على جملة نسخ مضبوطة ، وطبعها في مدينة ليزيغ عام ١٨٥٠ م .

و ديوان زهير بن أبي سلمى اعتنى بطبعه مع شرح عليه للأعلم الششمري ، الكونت لاندبرج في مدينة لايدن سنة ١٨٨٩ م .

و ديوان الحماسة لأبي تمام اعتنى بطبعه مع شرح عليه للتبريزي ، مذيلا بفهرست مستوف العلامة فرايتاج ، وطبعه في مدينة بون طبعتين اثنتين ، الأولى سنة ١٨٢٨ والثانية في فبراير سنة ١٨٥١ م .

و ديوان الشعراء الهذليين اعتنى بطبعه العلامة كوزجارتن في مدينة لندن عام ١٨٥٤ م .

ومن كتب الجغرافيا للعلماء العرب كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه ، وكتاب ( في جزيرة العرب ) لأحمد بن النقيب الهمداني ، وكتاب مسالك الممالك للاصطخري ، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقليم للمقدسي ، وابن حوقل في وصف رحلاته ، اعتنى بجمع هذه المصنفات الخمسة وضبطها على النسخ الموجودة ، العلامة دي جويه ، وطبعها في كتاب واحد في ثمانية أجزاء في مدينة لايدن في هولنده سنة ١٨٧٠ م .

**كتاب** الادريسي في وصف افريقيا واسبانيا طبعه في لايدن سنة ١٨٦٦ م العلامة دوزي ودي جويه مع ترجمة فرنسية وشروح .

وطبع كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي في ستة أجزاء في ليزيغ من سنة ١٨٦٩ م الى سنة ١٨٧٣ م ، واعتنى بطبعه العلامة ووستنفلد الألماني .

وطبعت رحلة ابن بطوطة في أربعة أجزاء في باريس بعناية العلامة ديفر مري عام ١٨٧٧ م . وتاريخ ابن خلدون طبع في مدينة الجزائر سنة ١٨٥١ م باعتناء البارون دي سلاين . أما مقدمة ابن خلدون فقد اعتنى المستشرق كاترمير بطبعها في باريس في ثلاثة أجزاء سنة ١٨٥٨ م . واذا مات قبل أن يشرع في ترجمتها ، قام بترجمتها العلامة دي سلاين في ثلاثة مجلدات . ثم ترجمت ترجمة أخرى أوفى منها ، اضطلع بها العلامة روزنثال .

وكتاب مروج الذهب في التاريخ للمسعودي طبع مع ترجمة فرنسية باعتناء العلامة دي مانيارد في أربعة عشر جزءا في باريس ١٨٧٧ م .

وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان اعتنى بطبعه العلامة الألماني وستنفلد في ثلاثة عشر جزءا في جوتنجن سنة ١٨٤٠ م . وطبعه أيضا العلامة دي سلاين الفرنسي في باريس سنة ١٨٣٨ م .

وكتاب كامل التاريخ لابن الأثير اعتنى بطبعه العلامة تورنبرج في أربعة عشر جزءا في ليزيغ فيما بين عام ١٨٥١ م وعام ١٨٧٦ م . وكتاب محمد بن موسى الخوارزمي في الجبر نقله الى اللاتينية المستشرق روبرت أوف شستر .

وكان كثير الاهتمام بمآثر الشرق في الرياضيات . وكانت ترجمته أساسا لدراسة كبار العلماء أمثال ليونارد أوف بيزا الذي اعترف بأنه مدين للعرب بمعلوماته الرياضية . وقد نشر الكتاب كما نشر ترجمته بالانجليزية في لندره عام ١٨٣١ م . وفي سنة ١٩١٥ م نشر المستشرق كارينسكي ترجمة هذا الكتاب من ترجمة شستر اللاتينية .

**ل** طبعوا الفهارس العربية المشهورة ، ككتاب الفهرست لابن النديم اعتنى بطبعه ثلاثة من علماء ألمانيا هم مولر ، وروديجر ، وفلوجل في جزأين في ليزيغ سنة ١٨٧٢ م ، وكتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، طبع في ليزيغ ولندره في سبعة أجزاء من سنة ١٨٣٥ م الى سنة ١٨٥٨ م ، باعتناء العلامة الألماني فلوجل . وهي أوفى من طبعة مصر التي ظهرت في جزأين ، اذ أنها أكثر جمعا لأسماء الكتب ، وأوفى كذلك بذكر سني وحياة المؤلفين .

وليس ذا مقصورا من جهدهم ، على المشاهير من مؤلفي العرب ، علمائهم وأدبائهم ، أعني الذين أكثرت الألسنة

تناقل أسمائهم ، وتوارد ذكرهم رجحانا على غيرهم ، في مقامات الأدب ومجالس العلم ، ولا تلك الكتب القيمة الرائعة التي أتى بها علماء العرب وأدباؤهم بما لم يأت به الأوائل من البدائع الدرر القوائد ، بل غدوا مشمرين كدأبهم الى عدد فائض من مشيخة علمائنا وأدبائنا من أسلافنا الأجداد مما حوته المكتبات الأوربية وفهارسها ، والى مصنعات دون مصنعات المعروفين المرددة الألسنة أسمائها ، لا في القيمة والمثانة فحسب ولكن في الشيوخ وتناقل الذكر أيضا ، لا يحيط بمعرفتها الا أهل الشرق من فحول الأدب وأساطين اللغة ، لأنها كانت مخطوطات مكتونات في مكتبات أوربا ، وبعضها في دار الكتب المصرية . ونحن ذاكرتون منها ما دنا وتيسر فإنها جملة كثيرة وفيرة . فمنها كتاب الموشى في الأدب لأبي الطيب محمد بن اسحاق الوشا . وكان من تلاميذ ابن العباس ثعلب في القرن الرابع الهجري . قام بطبعه العلامة برونو في لايدن عام ١٨٨٧ م ، وذيله بفهرس لم يحظ به المتن العربي شمولا ووفاء . وكتاب الملاحن لابن دريد في الأدب طبع في هاندنبرج سنة ١٨٨٢ م ، باعتناء ثوريكي الألماني . وكتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم ، طبع عام ١٦٦٩ م في امستردام بهولنده قام بطبعه العلامة جولوس الهولندي .

**و** العلامة ديتريس أفية ابن مالك في النحو مع شرح ابن عقيل الى اللغة الألمانية ، وطبع الأصل مع الشرح ، مع الترجمة في ليزيغ سنة ١٨٥٢ م . وكتاب التعريفات في مصطلح الفلسفة والعلوم لعلي بن محمد الجرجاني ، طبع باعتناء العلامة فلوجل الألماني في ليزيغ سنة ١٨٤٥ م .

وكتاب فضائل مصر لعمر بن محمد بن يوسف الكندي جمعه بأمر أبي المسك كافور الاخشيدي المتوفى سنة ١٩٦٨ م . والمظنون أن أباه كان حفيد الكندي الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٧٣ م . وهي رسالة قيمة من أقدم المحفوظ باللغة العربية في وصف مصر وذكر علمائها ومصنفاتهم العديدة ، وحالة المعارف .. ومنها أخذ المقريري ، والسبوطي في مطولاتهما . طبعها مع ترجمة لها باللغة الدانمركية وشروح العلامة أوستروب سنة ١٨٩٦ م .

فلم الأستاذ إبراهيم الناصر

كلما ضقت ذرعا بأفكاري المحزنة ، ورأيت  
اشتداد وجيب الذكرى وخفقانها بين  
أضلعي ، تلمست كل سبيل للانفلات من أسار  
الأطواق التي تحاصرني كالأشباح . فإذا أنا  
أطلق العنان من جديد لخيالي يجوس في بحور  
شقاوتي وجروحي ، يتخبط في متاهاتها السرمدية  
نلغلة بالآلام التي عشتها وما زلت أعب مقهورا .  
اسماتها الأسوانة ، المشحونة باللوعة والفجيرة .  
فما هي حيلتي وما سبيلي الى السلى والنسيان ؟؟  
معذرة يا اخواني حين أثقل عليكم بما يفري  
مقاومتي ويتفجر كالبراكين بين جوانحي . فما

# السوداء الأخيرة

## قصة قصيرة



جانيت



برأ جرحي وما جف ريقه وهيهات أن يجف قبل أن تنزف دمائي وتتفصد آخر قطرة في وريد ما بقي . أسفحها على الرمس القائم بين أضلعي أرويه بنبضات قلبي وعصارة روحي ..

معذرة أن لا يكون أحدكم قد عاش حزنا أبديا كتجربتي . أو أنه فقد لذة الحزن لفرط ما عب من جرعاته المترعة وتلظى على موقفه المستعر حتى أصبح مدمنا على تناوله . والمدمن كما تعلمون لا يجد لذة فيما اعتاد على تجرعه بافرط . تلك الكلمات الأولى التي نطق

بها زميلنا «سرور» حينما التفت حوله بقية صحبنا محاولين مواساته والتمرد على داء الحزن الذي غشى حياته منذ أن فقد ابنته «هند» التي كانت الى أسابيع قليلة كاللؤلؤة توهجا في عشه الصغير ، تملؤه بمناعاتها وكلماتها المبهمة التي بدأت تعتاد النطق بها ، فتسبح كاللحن الهامس في صحن الدار وترقرق شادية بلحن الحياة الوليدة المرتجاة . والأمل المتدفق الذي ما زال كالبرعم في الشجرة يدفع لنفسه موضعا بين الاقدام المتدافعة المتراصه . كنا نعلم أن حزنه أكبر من أن ينسى بهذه السهولة . فابنته التي رزى بفقدها منذ أسابيع قليلة لا يمكن أن تكون مترلتها بهذا الهوان الذي نجأ بطلبه . ونحن بذلك كالذي يحرق البحر طلبا للغرس خاصة حين نتذكر الكلمات التي طالما أقسم على صدق قولها . والتي مفادها أنه على استعداد للنزول عن حياته بمجرد أن يعلم فقط المصير الذي ينتظر ابنته حينما ينهد بها العمر وتفتتح أمامها سبل الحياة .. ولكن من ذا يستطيع اختراق سحج الغيب ، ويقرأ صفحة المستقبل في حياتنا ؟ ولكن ما حيلتنا وقد فرض علينا ما نعلم مقدما باستحالته وعدم جدواه . وقد يكون دافعنا أن نستطيع دفعه الى اطلاق مشاعره وتنفيس المخزون من أحزانه وأحاسيسه فقط . اذ لعل الابتسامات التي ضاعت من مجلسنا منذ قاطع «سرور» سهراتنا على أثر مصابه الأليم ، تعود الى سابق عهدها . ولتبعد عنا هذه السحابة الدائكة التي ترفرف على مجلسنا كلما نظرنا الى مكانه منا فوجدناه خاليا ، فلا نملك سوى أن نطلق زفرة عميقة من صميم أفئدتنا وندعو له صادقين بالصبر والسلوان .

وبعد فترة صمت قصيرة عاد الى القول ..

قد لا تصدقون أنني .. أنا الذي قتل ابنته .. نعم قتلها .. قتلت وحيدتي .. وخنقته العبرات فضاع صوت كلماته في خضم نشيجه المتعالي .

فأحني رأسه ودفنه بين ساقيه القائمتين واستمر شهيقه يداعي الصمت الذي أطبق على المكان . بينما بقينا نحن نحملق ببلاهة وألف سؤال يتململ على شفاهنا يلجمه التأثر المتبدى على قسماط الوجوه . وكأننا كنا نقاوم عدوا عاتيا يكاد يفترسنا . وظهر واضحا أننا نستفزع عقولنا عليها تسعنا بسؤال نبدأ بالقائه ليقضي على الصمت الذي أخذ يكتم أنفاسنا وينبش علينا بتقله وكأنما هو كابوس جثم على صدورنا في قلب غابة مظلمة . فزرع في قلوبنا الخوف والقلق . كنا نلظف ونشيع محاذرين أن تلتقي نظراتنا وكأننا نهم بعضنا البعض بالتقصير أو التسبب فيما حدث ..

قتلت ابنتي .. قتلها بحبي .. أتصدقون أن الحب قد أصبح أداة للجريمة .. من ذا يصدق ما أقول ؟؟ لا أحد مطلقا .. لا أحد .. تبأ لأفكاري .. ها أنتم تنظرون اليّ ببلاهة وفصول .. وكأنني معتوه خرج لتوه من مصبح المجاذيب .. الحق معكم فأنا بدأت فعلا أحس بالخيل .. أنا مخبول .. مخ .. ومرت فترة وجوم طويلة كنت لا تسمع خلالها سوى الأنفاس الحائرة تخفق بها القلوب الملتاعة المضطربة ، ترد في جنبات الغرفة - العابقة - بالدخان الرمادي الذي ينطلق كالفقاقيع ، كحشجرة الموتى - أو لهيث المتعيين . وأخيرا استطاع أحد الزملاء أن يلقم ذلك الصمت الذي يرين على الغرفة كغيمة سوداء تلتفت حول عنق الشمس ! فسأل بصوت مبحوح يشوبه الاضطراب واللجاجة .

المرحومة انتقلت الى جوار ربها .. وكنت غائبا عن المدينة .. كان عليّ أن آخذها معي .. أحملها على صدري .. أدفن رأسها بين أضلعي كما كنت أفعل دائما .. أنتم تعلمون مقدار حبي لابنتي .. لوحيدتي «هند» ، كما لا تجهلون أنها كانت كل شيء في حياتي .. كنت أعمرها بكل ما أوتيت من عطف وحنان .. وأثر عليها حبي .. وأعلق عليها كل آمالي كنت مجنونا في حبها كما كنت مأخوذا بحب أمها الراحلة من قبل . انني أتمثل أمها في كل حركة وجارحة منها .. تذكروني العذاب الذي كابدناه سويا .. قاومنا مصرع ذلك الحب بكل ما أوتينا من عزيمة يوقدها الحب ، وتشعل العاطفة الجياشة لظاها وسعيرها .. بيد أن القدر كان لنا بالمرصاد .

أوجاع الوضع شريكة حياتي ، وأبقت لي المولودة البريئة . ولن أنسى ما حيت كلمات أمها الأخيرة وهي تدع الحياة .. ( ابنتي هذه هي حبنا وحياتنا الماضية .. وثمرة نصرنا وسعادتنا .. ) أي سعادة يا زوجتي الراحلة بقيت لي من بعدك ؟ رحمك الله من ملاك طاهر .. وهكذا ترون اخواني انني استبدلت بحب ابنتي كل ما عداه . فأصبحت الهامي وكل حياتي . حتى شبت وبدا جمالها ينكشف عن وجه أمها الراحلة ، مما ضاعف من تعلقي وهيامي بها . حتى كان يوما أغبر مشووما .. يوم استسلمت لرغبة أهلي في الزواج من جديد بعد أن أقنعوني أنني حين أفعل ذلك إنما أهيء لابنتي هذه حياة أكثر رفاهية وسعادة . كانوا يعلمون أنني لا أتردد في أي أمر يتعلق بها . ووافقت بعد تمنع . ومضى عامان على زواجي وأنا سادر في اغراق ابنتي بحناني وحبي . وقد ضاعف من عطفني وتعلقي بتلك الطفلة ما تبين أخيرا من عقم زوجتي الجديدة . ولقد سرنني ذلك أيما سرور . وبدأت الفترة العمياء تدب في قلب زوجتي . تجاهلت الأمر وحسبته وهما . ومضيت أسكب أنفاسي وأدثر بحبي ابنتي تلك . وبدأت المرأة تناقشني في أمر هذه الطفلة التي لا تطيق أن يلامسها سواي وتأبى النوم الا على صدري والى جانبي . أضمحها الى قلبي كالكنز الذي لا يقدر بشئ . ولكنني كنت أرفض أي نقاش بشأنها . فشكت المرأة على مضض .. واضطرت للسفر بعيدا عن المدينة . وتركت الابنة بين يدي المرأة الأخرى الحاقدة بعد أن قطعت على نفسها العهد بأن تحافظ على الأمانة التي أودعتها بين يديها . فاطمان خاطري لوعودها وسافرت . وبدأت الطفلة في ابتعادي تفتقد الحب والحنان فذبل عودها ونهشها مرض لعين لم يمهله طويلا . ولم يستطع عودها اللدن وجسدها الطري مقاومته طويلا . وهكذا خبي نور السراج الذي كان يشع الحياة والنور في داري الصغيرة وانقطع بفقده أملتي وسعادتي ، وعافت نفسي الحياة بعد وحيدتي .. والآن ألت في نظركم مجرما أيها الزملاء ؟ وفروا على أنفسكم ما سوف تقولون فانكم لن تفيدونني شيئا .. لن تردوا لي حياة طفلي .. ولا رغبتني في الحياة من بعدها . وأطبق الحزن علينا من جديد بعد أن فقدنا الأمل نهائيا في ألا يعود مجلس «سرور» بيننا . فقد كانت كلماته الأخيرة بمثابة وداع نهائي لمجلسنا !!

# الرائحة وأثرها في حياة الحيوان وفي عالم الإنسان

علم الاستاذ عبد الحافظ كمال

نفسه كما هي في حالة العطار أو الجزار . وما هذه الرائحة الا ذرات دقيقة من العرق يفرزها كل من جسم الانسان والحيوان على الدوام .

**الزهر** نفعنا أكثر في حياة الحيوانات وجدنا الروائح تلعب دورا مهما ، فالأزهار تجتذب الحشرات بألوانها الزاهية وروائحها الزكية وغير الزكية أيضا ، وبذلك تتلفح جميع أنواع الزهر وتثمر الأشجار والمزروعات وفي ذلك عظيم النفع للبشر على وجه البسيطة . فعندما يخرج النحل في أوائل الربيع بحثا عن الأزهار لامتصاص رحيقها نجد أن النحلة عندما تثر على شجرة مزهرة أو مجموعة أعشاب كثيرة الزهر تحط عليها ثم تسرع الى خليتها فيجتمع النحل حولها فترقص النحلة رقصة خاصة تدل بها بقية النحل على اتجاه الشجرة المزهرة بالنسبة الى الشمس ، غير أن نوع الشجرة بالذات يعرفه النحل في الخلية بشمه غبار الطلع الذي يكون قد علق بجسم النحلة القادمة أو بأرجلها ، وهكذا تنطلق مجموعة النحل الى المكان كالرصاصة الى الهدف . وأما الأزهار التي تطلق روائح غير زكية فإنها تجتذب اليها الذباب وغيره من الحشرات التي تعيش على الجيف وغيرها من الأشياء المتعفنة ، اذ تطلق بعض الأزهار روائح عفنة كأنها خارجة من مادة عضوية فاسدة ، وهذا النوع من الرائحة بذاته يجتذب اليه الذباب ومثله من الحشرات فتندفع الذبابة الى الزهرة فتدخل فيها ولا تخرج منها الا بعد أن يكون قد تغير جسمها بغبار الطلع ، ثم لا تلبث حتى تجتذبها زهرة أخرى تنبعث منها الرائحة العفنة ذاتها فتدخل فيها فتقل اليها غبار الطلع الذي حملته من الزهرة الأولى ، وهكذا تخدم الذبابة هذا النوع من الأزهار وهي لا تدري .

واذا التفتنا الى الحيوانات البحرية وجدنا أن سمكة القرش الضارية لها حاسة شم قوية مرهفة

والأغنام والخنازير ، والدجاج . والسماك وغيرها . هذا ، كما أن بعضا من الحيوانات ذوات حاسة شم قوية تستطيع أن تميز حتى أفراد تلك الحيوانات بعضها عن بعض ، فالحظ عندما يتصادق مع كلب صاحب البيت الذي يعيش فيه يستطيع بكل سهولة تمييزه عن جميع الكلاب الأخرى وما ذلك الا بحاسة الشم . والمثل الذي يتبادر الى الذهن هو أن الكلب يستطيع أن يميز صاحبه من بين الآلاف من الناس ، بل أغرب من ذلك أن بعض الناس الذين يودون التخلص من قططهم الأليفة دون قتلها ، فإنهم يحملونها في كيس وينقلونها الى أمكنة بعيدة قد تكون على مسافة لا تقل عن خمسين أو ستين ميلا ، وبعد مدة وجيزة قد لا تتجاوز الأسبوع تعود تلك القطط الى بيوت أصحابها .. وما ذلك الا بفضل حاسة الشم أيضا .

**الرجل** أن المسألة لا تصل الى تلك الدرجة من الغرابة ، فكلب الأثر أو الكلب البوليسي قد يدهشك أشد الدهشة عندما يتطلق بعد أن يشم منديلا تركه مجرم وراءه — يتطلق ركضا مارا عبر شوارع وطرق مر عليها كثير من الناس ومئات من السيارات ولا يتوقف حتى يخرج المجرم من مخبئه أو من بين مئات من الناس . لا شك في أن حاسة الشم عند كلب الأثر مرهفة جدا فهو يميز الخصائص الافرازية الخاصة بذلك المجرم . اذ من المعلوم أن كل فرد منا له طريقة حياته الخاصة من ألوان خاصة من الغذاء يفضلها ، وقد يدخن وفي هذه الحالة قد يفضل نوعا خاصا أو أنواعا معينة من السجائر ، وقد يفضل نوعا معيناً من الألبسة أو من الأحذية ولا شك في أن مهنته لها أكبر التأثير في نوع الرائحة التي يتركها ، فالجزار ، أو العطار ، أو بائع الخضار ، أو الدهان أو السباك كل من هؤلاء له رائحته المميزة قد يدركها الانسان

**عندما** يهجم الأسد أو النمر أو الفهد على فريسته يكون هجومه عادة من الجهة المعاكسة لمهب الريح لئلا تشم الفريسة رائحته فتهرب ، والفأرة تجد طريقها الى المصيدة لأنها تشم رائحة الخبز أو الجبن الموضوع طعما فيها ، وكلب الصيد يشم رائحة الأرنب أو عناق الأرض أو الفراير فيتبعها حتى يخرجها من أجمارها . وكلب الأثر يخرج اللص أو المجرم من مخبئه أو من بين مجموعة من الناس لأنسه يتبع رائحته التي خلفها وراءه على الأرض ، وذكر الصراصير البيتية وكثير من الحشرات والقراش من فصائل العث كدودة القطن يهتدي كل منها الى أنثاه بفضل الرائحة الخاصة التي تنبعث منها . والنملة لاتعود الى قريتها الا على الدرب ذاته الذي سلكته عند خروجها منها بحثا عن الغذاء لأنها تترك رائحتها عليها ولذلك اذا حادت عنها عند رجوعها ضلت وتاهت . وكثير من الحيوانات الضارية المختلفة تبول في طريقها على جذوع الأشجار أو الحجارة لتعرف الآخرين من فصيلتها بحيازتها لتلك البقعة ولتهتدي في رجوعها ، والأنتى حتى تعلن عن نفسها للذكور . والانسان يستطيع في البيت أن يشم أضعف رائحة للدخان فيكتشف النار قبل استعارها ، كما يستطيع أن يشم غاز الوقود المتسرب من أحد الأنابيب فيتنبه له ويتجنب أخطاره الجسيمة . هذه أمثلة قليلة جدا من عالم الشم الشاسع تدل على عظيم أهمية الروائح وعلى الأخص في عالم الحيوان الذي يعتمد اعتمادا كبيرا جدا على حاسة الشم عنده . فهو يعيش في جو تغمره الروائح العديدة المتنوعة بينما نحن بني البشر لا نحس الا بجانب صغير محدود من عالم الروائح الفسيح هذا .

لا شك في أن لكل فصيلة من الحيوانات رائحة متميزة خاصة بها . فالابل لها رائحتها الخاصة بها ، وكذلك البقر ، والجواميس ،



# المحب حاور المحجب

- ١ -

- أ - درّاب  
ب - خنق  
ج - جمعة

- ٢ -

- أ - لسن  
ب - مسلق  
ج - حذّاق

- ٣ -

- أ - جيمس نيسم ، عام ١٨٩٢ م  
ب - لويس باستور  
ج - جين نيكول (فرنسي) .

- ٤ -

- أ - ٤٠٨٠ كيلومترا .  
ب - شه هوانج تي .  
ج - رعمسيس الثاني .

جنوبي الصحراء الكبرى . وقد وجد العلماء أن  
الاناث تجتذب اليها الذكور بافراز رائحة خاصة  
من غدة في بطنها . وقد استخلص العلماء مقدارا  
صغيرا جدا جدا من غدد حوالي نصف مليون  
أنثى وذلك لمعرفة مركباته الكيماوية ومحاولة تركيبها  
في المصانع وإنتاجها . وعندما تنتج بكميات كبيرة  
تجتذب الذكور وتعقم بالاشعاعات الذرية ثم  
تطلق فيقل بذلك احصاب الاناث . وهناك  
طريقة أخرى وهي محاولة اجتذاب الذكور الى  
وكور فيها تيارات كهربائية قوية تهلكها في  
الحال . وهذه الطريقة مفضلة على طريقة الرش  
بالمبيدات التي تبيد الحشرات المفيدة وغير المفيدة  
دون تمييز .

استغل هذه الحقائق بعض هواة  
صيد الأسماك الذين يفضلون صيد  
أنواع القرش الفشارية . فهم يخرجون الى عرض  
المحيطات .. وعند عمق معين ودرجة حرارة  
معينة في المحيط يبدأون بلذر مسحوق من لحوم  
الأسماك التي هي الغذاء المفضل للقرش .  
فسرعان ما تجتذب هذه برائحتها القرش فيقترب  
من سفينة الصيد .

ثم ان الانسان قد اكتشف منذ أقدم الأزمنة  
أهمية الروائح وعميق تأثيرها فاستغلها - كغيرها  
من الأمور - اقتصاديا . وقد كانت الروائح  
العطرية من أقدم وسائل التجميل التي استخدمها  
الرجل والمرأة على السواء . بل يعتقد العلماء أن  
الروائح العطرية كانت من أولى المواد التي اتجر  
بها الانسان - ان لم تكن أولاها اطلاقا ، فلها  
الفضل الكبير في بدء التجارة والعلاقات التجارية  
بين القبائل والأمم المختلفة وبين أقطار الأرض  
المتباعدة . وقد تطورت صناعة العطور تطورا  
يدعو الى الدهول في الكم والكيف فاستغل  
الانسان في سبيل ذلك المصادر النباتية والحيوانية  
والكيماوية ، الى أن غدت صناعة العطور من  
أهم الصناعات في العالم وتخصصت بها بعض  
البلدان فأصبحت من أهم مصادر الدخل لتلك  
البلاد - وأهم هذه البلاد اليوم هي فرنسا التي  
يصل دخلها من صناعة العطور وحدها ما لا  
يقبل عن ٣٥٠ مليون دولار سنويا . وهناك اخصابون  
توارثوا صناعة العطور وفن مزجها للخروج بأنواع  
جديدة تجلب الملايين من الدنانير - توارثوها  
أبا عن جد ما لا يقل عن ثلاثمائة سنة .

وموضوع العطور واستخدام الانسان لها  
واستغلاله اياها موضوع واسع طريف يحتاج  
الى معالجة خاصة .

تقودها الى فريستها وعلى الأخص من الحيوانات  
المصابة بالجريحة ، فالقرش عندما يجذب الماء  
الى خياشيمه ليتنفس يندفع الماء كذلك الى  
خلايا شمه فيدرك مختلف الروائح . وهو يستطيع  
أن يشم الدم السائل من حيوان مصاب في الماء  
ولو كان ذلك الدم بنسبة جزء واحد في مليون  
ونصف جزء من الماء ، كما يستطيع أن يشم  
فريسته وهي على بعد ربع ميل عنه .

من ذلك سمك السلمون الذي  
يتوالد في المياه العذبة في أعالي  
منابع الأنهار في البلاد الباردة ، ثم ينزل بعد  
ذلك عبر تلك الأنهار الى البحار الملحة حيث  
يقضي معظم حياته ولا يعود الى المنايع الحلوة لأعالي  
الأنهار في البلاد الباردة الشمالية إلا للتوالد والتفريخ  
وقد وجد أن سمكة السلمون ذاتها تعود الى المنبع  
العذب نفسه الذي نشأت فيه وترعرعت . قد يبدو  
ذلك غريبا لأول وهلة ، ولكنه قد ثبت الآن  
انها تهتدي اليه بالشّم اذ أن من المؤكد أن لكل  
نهر رائحته الخاصة المتميزة وذلك بسبب عدة  
عوامل : نباتية وحيوانية وصخرية وملحية ، وهذه  
الرائحة الخاصة يميزها سمك السلمون عند رجوعه  
من المحيطات فلا يخطئ هدفه ولا يضل طريقه  
مهما كانت أمامه من صعاب وفي طريقه  
من حواجز . وقد ثبت أن السلمون أشد حساسية  
في شمه حتى من القرش لأنه يستطيع أن يشم  
مادة ما وهي مذابة في الماء بنسبة جزء واحد في  
أربعة ملايين أو حتى خمسة ملايين جزء من  
الماء !

ومن أطرف الحقائق أن عالما كان يقوم بتجربة  
على أسماك صغيرة تعيش في بحيرة عذبة الماء .  
فحدث أن خدش احداها فانطلق سرب السمك  
كله هاربا كأن صاعقة رهبة حلت به . وبعد  
لأني اهتدى الباحث الى أن السوائل التي في  
جسم ذلك النوع من السمك اذا خرجت منه  
بالخدش أو العض أو غيره تكون رائحتها في  
الماء كالنذير بالنسبة لبقية السرب من أن وحشا  
ضاريا قد أسلك بواحدة منه ، فيفلت السرب  
ويسلم الجميع .

وقد بدأ الانسان يستغل هذه الحقائق في  
القضاء على بعض أنواع العث الذي يهاجم  
النباتات المختلفة ثم يخرج على صورة فراشة  
في بعض أطوارها ، بعضها ليلي والآخر نهاري .  
وأهم أنواع العث هذه .. دودة القطن وهي نوعان :  
نوع يهاجم القطن في افريقية شمالي الصحراء  
الكبرى وبعضها - من لون آخر - يهاجم القطن

كنت أيتها القاريء العزيز من سكان إحدى مدينتي الخبر والدمام أو زرتهما خلال الأشهر القليلة الماضية ، فلا بد من أنك شاهدت بملء ناظريك الشوارع الرئيسية وقد ملأتها الحفر هنا وهناك ، فتأففت وسممت وأخذت تنحي باللائمة على بلديتي المدينتين . فهل تعلم أن وراء هذه الحفريات مجهودات تبذل وعملا دائما ليل نهار من أجل اتمام مشروع ضخيم يعتبر من أهم المشاريع الحيوية التي يتم تنفيذها في المنطقة الشرقية ، انه مشروع المياه والمجاري لمدينتي الدمام والخبر .

ان هذا المشروع الذي تتفرع عنه أربعة مشاريع قائمة بذاتها قد تم العمل فيه بتعاون تام بين جميع الأطراف ، مما جعل انجازه يوفر كثيرا من النفقات . وهذه المشاريع الفرعية هي : مشروع شبكة مياه الشرب المركزية ، ومشروع شبكة توزيع المياه ، ومشروع شبكة المجاري الصحية ، ومشروع بناء محطة تنقية المجاري . وقد برزت هذه المشاريع الى حيز الوجود تمشيا مع النهضة العمرانية واستجابة للضرورة ولا سيما بعد التوسع الكبير الذي بلغته هاتان المدينتان .

## شركات المنفذ

تعاقدت وزارة الداخلية ممثلة في هيئة مشاريع المياه الحكومية مع عدة شركات لانجاز هذا المشروع فتعاقدت أولا مع المكتب الهندسي الاستشاري « شركة سعودية لبنانية » لوضع التصاميم والمواصفات والاشراف على التنفيذ من الناحية الفنية . وما تجدر الاشارة اليه هنا أن شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) قد ساهمت في هذا المشروع الحيوي ، فقدمت قروضا الى بلديتي الدمام والخبر بلغت قيمتها نحو ٣٨٢٥٠.٠٠٠ ريال ( ٨٥٠٠.٠٠٠ دولار ) يجري تسديدها خلال خمسة عشر عاما من تاريخ انجاز المشروع .

أما الشركات التي قامت بتنفيذ المشروع فهي شركة المنصور والسكري ( شركة سعودية ) بالاشتراك مع شركة « امستردام بالست منشخباي » ( شركة هولندية ) ، وقد عرفت الشركة الناجمة عن اتحاد هاتين الشركتين في هذا المشروع بشركة « بالست - سكري » ، وقد رست عليهما مناقصة تنفيذ مشروع مياه ومجاري الخبر ومحطة الضخ الرئيسية للمياه بالدمام . أما مشروعا



برج مياه الشرب في الخبر ويبلغ ارتفاعه ٦٠ مترا حيث يجري توزيع المياه على مباني المدينة .

# مشروع المياه والمجاري في مدينتي الدمام والخبر

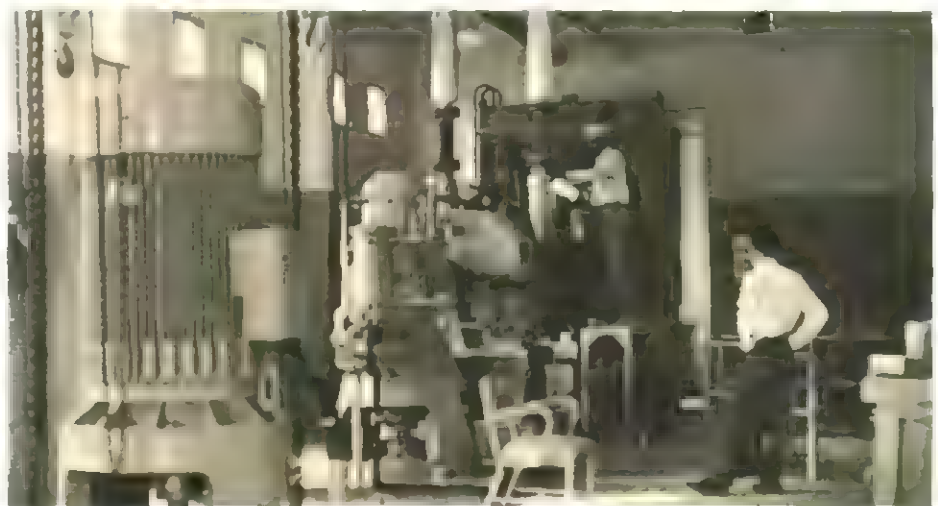
شبكة المياه وشبكة المجاري بالدمام فقد رست مناقصتهما على السادة حمد فهد البسام وأولاده (شركة سعودية) بالاشتراك مع شركة «مارويني ايدا» (شركة يابانية) وعرفت الشركة الناتجة عن هاتين الشركتين في هذا المشروع بشركة (طوكيو بسام) .

بدأ العمل في مشروع المياه والمجاري بالخبر في ١٠-١-٨٣ الموافق ٢-٧-٦٣ ، وفي الدمام بتاريخ ١٨-٧-٨٣ الموافق ٤-١٢-٦٣ كما بدأ العمل في اقامة محطة الضخ الرئيسية للمياه بالدمام في ١١-٩-٨٣ الموافق ٢٥-١-٦٤ ومنذ ذلك التاريخ والعمل ما زال قائما على قدم وساق لانجاز هذه المشاريع وفق المواصفات والتصاميم الهندسية المقررة .

يستهدف مشروع شبكة المياه في كل من الدمام والخبر تأمين حاجة سكان المدينتين من مياه الشرب . وقد حفر لهذا الغرض عدة آبار في كل من المدينتين أو بالقرب منهما . وبعد اختيار الملائم منها ، ركبت عليها مضخات ضخمة تبلغ طاقة الواحدة منها في الدمام ٣٣٥ لترا في الثانية وفي الخبر ١٩٠ لترا في الثانية . وعمل هذه المضخات هو ضخ المياه الى خزان أرضي كبير سعته ٢٤٠٠٠٠٠ لتر تقريبا حيث يتم تجميع المياه فيه ومعالجتها بالمواد الكيماوية لتنقيتها من الشوائب والتلوث . وهذه المياه المأخوذة من المياه الجوفية في المنطقة تحتوي على نسبة عالية من المواد الذائبة . وبعد ذلك تضخ هذه المياه الى الشبكة والى خزان سعته ٨٠٠٠٠٠ لتر وارتفاعه حوالي ٦٠ مترا بمعدل ١٩٠ لترا في الثانية ، حيث يجري توزيع المياه على مختلف مباني المدينة . وقد بني الخزان على هذا الارتفاع ليمسي من الممكن ايصال المياه الى الطوابق العليا من المباني المرتفعة عن طريق السيولة الذاتية . أما خطوط الأنابيب التي تحمل المياه الى المنازل فهي مصنوعة من الاسيستوس ومثبتة تحت الأرض ، وتراوح أقطارها بين ٣ و ١٦ بوصة . ويبلغ طول خطوط الأنابيب المستخدمة في الدمام ٨٦٠٠٠ متر وفي الخبر ١٣١٠٠٠ متر . وتقوم الجهات المختصة الآن بدراسة الطرق

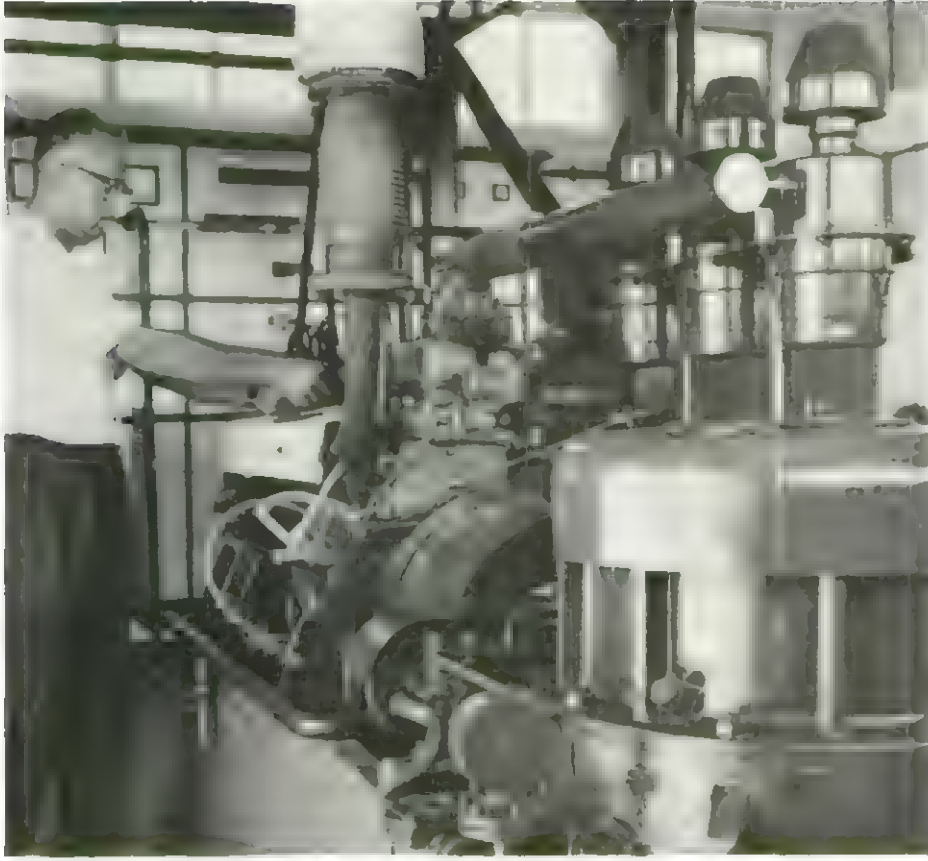


أحد الأحواض الستة الخاصة بتنقية مياه المجاري التي تم انشاؤها غربي الدمام .



منظر شامل لمحطة ضخ مياه المجاري الرئيسية في الدمام وتبلغ طاقتها ٤٤٠ لترا في الثانية .





محطة ضخ مياه المجاري في الخبر وتبلغ طاقتها ١٥٥ لترا في الثانية .



منشأة المصفاة التابعة لأحواض تنقية مياه المجاري الستة في الدمام .

التي سيجري اتباعها لاحضاء الاستهلاك ، وتقدير مقدار الرسوم التي سيجري تقاضيها لتغطية تكاليف الانشاء والصيانة . ومن المتوقع أن تكون الرسوم زهيدة بالنسبة لكميات الاستهلاك العادية .

## شبكة المجاري

أما مشروع شبكة المجاري فيستهدف تجميع المياه المتبدلة وسحبها الى منطقة بعيدة عن المدينة وتصريفها بطريقة صحية تجنب المدينتين الأضرار والأمراض . فشبكات الأنابيب تجمع المياه المتبدلة من المنازل وتحملها الى محطات الضخ الفرعية الموزعة كما يلي :

## في الخبر

محطة الضخ الشمالية وطاقنها ١٥٥ لترا في الثانية وتقع بالقرب من محطة توليد الطاقة الكهربائية . ومحطة الضخ الجنوبية وطاقنها ١١٥ لترا في الثانية وتقع في منطقة الخبر الجنوبية .

## في الدمام

المحطة الرئيسية وطاقنها ٤٤٠ لترا في الثانية . ومحطة الضخ الشرقية رقم ١ وطاقنها ١١٧ لترا في الثانية . ومحطة الضخ الشرقية رقم ٢ وطاقنها ١٩٠ لترا في الثانية . ومحطة الضخ الغربية رقم ١ وطاقنها ٦٤ لترا في الثانية .

ومن محطات الضخ هذه تنقل مياه مجاري كل من المدينتين الى محطة التنقية المشادة بعيدا عن مناطق السكن .

هذا ، وقد استخدم في شبكة المجاري بالدمام ٨٤٠٠٠ متر من الأنابيب المصنوعة من الاسبتوس المدهون والأنابيب المكسوة بالقار تتراوح أقطارها بين ٦ و ٢٨ بوصة ، كما استخدم في شبكة مجاري الخبر ٦١٠٠٠ متر من مواسير الزهر والاسبتوس المدهون والفخار المدهون تتراوح أقطارها بين ٦ و ٢٤ بوصة .

## محطات التنقية

تقع محطة التنقية لمجاري الدمام على طريق الظهران - رأس تنورة ، وتحتوي على ستة أحواض تبلغ مجموع مساحتها ٢٦٤٠٠٠ متر مربع . بينما تقع محطة التنقية لمجاري الخبر بالقرب من

العريضة وتحتوي أيضا على ستة أحواض تبلغ مجموع مساحتها ٢٢٥٠٠٠ متر مربع .  
وتحتوي كل من المحطتين على مختبر ومحطة لتوليد الكهرباء .

## الصعوبات التي واجهت المشروع

من أهم الصعوبات التي واجهت المشروع .  
وجود المياه السطحية أو الجوفية القريبة من سطح الأرض ، والتي كانت تعرقل سير العمل بشكل مستمر . فأتثناء الحفر مثلا كانت المياه تملأ الحفر المعدة لمد الأنابيب مما اضطر المشرفين الى اقامة مضخات مؤقتة لضخ هذه المياه السطحية ريثما ينتهي العمل .

## أعمال الصيانة

ستستمر الشركات المقاوله التي اضطلعت بهمام انجاز المشروع في أعمال الصيانة مدة ١٨ شهرا وخلال هذه الفترة سوف تقوم ادارة المرافق العامة التي يجري تأسيسها حاليا في المنطقة الشرقية بتدريب موظفيها على أعمال الادارة والصيانة لهذه المشاريع ، حتى تتول نهائيا أمر ادارة المشروع والاشراف عليه كليا .

الخالية من أي تلوث ، وبأسعار اسمية زهيدة .  
كما سيكون من شأنها اقفال الآبار الموجودة حاليا دون مراقبة ، واخضاع جميع مياه الشرب لمراقبة دوائر الصحة الحكومية .

أما شبكة المجاري ، فتتضمن فائدتها في تصريف المياه المبتذلة بالطرق الصحية ، وفي تخليص الشوارع من مياه الأمطار التي كانت تتجمع في الماضي هنا وهناك مكونة مستنقعات تعمل على تكاثر البعوض وانتشاره .

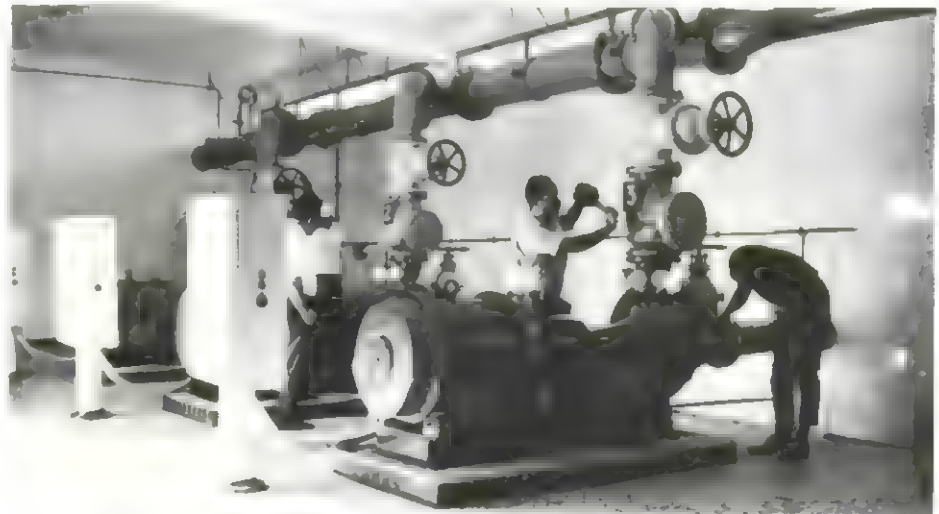
## واجب كل مواطن

وبعد فإن مشروعا ضخما كهذا تبلغ تكاليفه حوالي خمسين مليون ريال يظهر ولا شك جانبا من جوانب اهتمام المسؤولين بتطوير مجتمعتنا وحرصهم على رفاهيته وخيره . ونحن من جانبنا كمواطنين يجب علينا المحافظة على هذه المرافق الحيوية واستهلاك المياه دون تبذير أو اسراف . وليس المقصود من هذا القول أن نحدد كميات الماء الضرورية بل أن نحول دون ضياع أي قطرة منه هدرًا دون فائدة .

بقي أن نذكر أن هذا المشروع قد جرى تصميمه وتنفيذه بشكل يسمح باضافة منشآت جديدة اليه عند ازدياد حجم المدينتين .

## الفوائد النجمة عن هذا المشروع

ستؤمن شبكة مياه الشرب لسكان مدينتي الدمام والخبر كميات كافية من المياه النظيفة المعالجة



محطة ضخ مياه الشرب الرئيسية في الخبر أثناء مراحل التجريب .

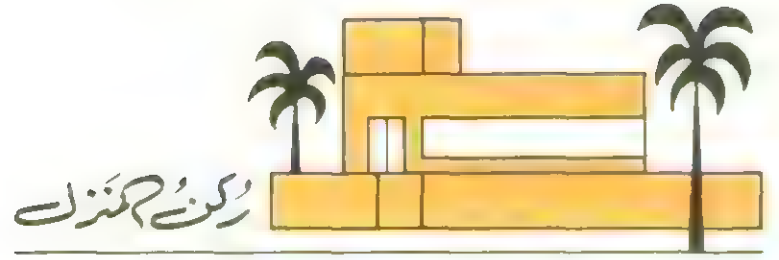
علي مغرم الغامدي



جانب من مشروع المجاري في الخبر في مراحله الأخيرة . تصوير : سعود الخليم



أحد المشرفين يراقب ضغط الهواء في محطة ضخ مياه الشرب الرئيسية في الخبر .



# هل أنت أخت كبرى؟

تجعلي ظهره ورأسه على ذراعيك عندما تحمله  
أو ترفعيه . فهو لا يستطيع حمل رأسه بنفسه  
قبل الشهر الرابع .

ولا شك في أنك قد لاحظت أن عظام جمجمته  
غير ملتحة تماما . وأن هناك منطقتين لبتين  
أحدهما خلف الرأس . والأخرى أكبر منها  
وهي في أعلى الرأس . فعليك أن تحميهما من  
الصددمات ولا يدفعك حب الاستطلاع إلى  
الضغط على أي منهما . كما تلاحظين ازديادا  
في حجمه وقوته أثناء مراحل النمو فتلمسين بعض  
التطورات في تصرفاته .. إن أخاك الرضيع لا  
يهتم إلا بنفسه فقط . فهو يبكي وبصرخ  
ليحصل على اهتمام الآخرين وعنايتهم به ،  
وسرعان ما يميل إلى التعلق بالأشخاص الذين  
يطعمونه ويرعونهم .

يشعر بالتعب إذا ما بقي في  
وضعية واحدة فترة طويلة ، وهو  
بطبيعة الحال لا يملك القدرة على تحريك نفسه  
ليغير وضعه . لذلك حاول أن تساعد به على ذلك ،  
وأن توليه بعض الاهتمام حتى لا يلجأ إلى  
البكاء .

أما بالنسبة لتغيير فوط أخيك الصغير فذلك  
يتطلب معرفة تامة بها . فقبل كل شيء عليك  
أن تحضري فوطة نظيفة وتطويها على شكل مثلث .  
وعندما تزعين المشابك الخاصة بالفوطة ، ضعها  
في مكان بعيد عن متناول الطفل . أما كيفية  
وضع الفوطة تحت الطفل فتلخص في جذب

الأطفال الرضعا منهم والصغار من  
أكثر شخصيات الأسرة جاذبية  
وضرfa . فهم يشيرون الإعجاب ويدخلون السرور  
إلى نفوس أفراد الأسرة . ويروق للأخوة والأخوات  
الكبار أن يروا الأطفال في حاجة إلى رعايتهم  
والمحافظة عليهم .

أنت الآن الأخت الكبرى بين اخوانك  
واحواتك . وبالرغم من أن الفتيات في مثل سنك  
لا يأخذن على عاتقهن مسؤولية الرعاية الكاملة  
للطفل . فأنك في الغالب تساهمين في هذه  
الرعاية التي تعتبر عملا لطيفا بالنسبة اليك .  
كما ستزدادين ولا شك . تعلقا بأخيك الصغير  
عندما تفهمينه وتقدرين حاجته إلى معرفة كل  
شيء عما يراه ويسمعه ويلمسه . هذا بالإضافة  
إلى ازدياد قدرتك على الصبر عندما تجيبين عن  
أسئلته ، وتقديرك حاجته إلى الحب والشعور نحو  
الأقرباء .

وعندما تلد أمك أخاك ، تشعرين بأنه بدأ  
يروق لك . فتحتضنيه برقة وحنان وتشعرين أنه  
بحاجة إلى الحماية والاحتراس . وعلى الرغم من  
أن قدرته على الروية تكون ضئيلة في الأسابيع  
الأول من حياته فإن حاسة السمع لديه تتطور  
بسرعة خلال الأيام .. لذلك ينبغي أن تقتربي  
منه بهدوء وأن تتكلمي بجانبه بصوت منخفض .  
لأن الأصوات المفاجئة المرتفعة تخيفه وترعبه .  
فحينما تحمله حاولي أن تقومي به بثبات  
حتى يشعر بالأمان بين ذراعيك . وانتهبي لأن

بفلم البيرة فضيلة الرضعي



# ملاحظات

الظروف وطوايع البريد وغيرها من الأشياء التي يلتصق بعضها ببعض يمكنك أن تفصلي بينها بسهولة ... وذلك بأن تمرى عليها بمكواة ساخنة مرة سريعا .

حتى تعيدي الى خمار «الموسلين» أو الحرير رونقه بعد الغسيل أذبي مقدار ٥ جم من الصمغ في مقدار كوب من الماء الساخن ، وضعي الخمار - بعد شطفه - في هذا المحلول ثم اعصريه واكويه على الظهر .

خلصي ابريق الشاي الصيني من الآثار الصفراء بدعكه من الداخل « بخرقه » مبللة معصورة رش عليها بعض الملح . وإذا كان جدار الابريق رقيقا جدا ، استبدلي الملح بمسحوق الطباشير .

## تفريقات

خاتم الزواج : هو أغلى خواتم العالم لأنه يكلف صاحبه أقساطا شهرية طوال حياته .

الثرة : حديث بين امرأتين .....

الرجل الناجح : هو الذي يكون دخله أكبر من مصروف زوجته .

المرأة الناجحة : هي التي تتزوج مثل هذا الرجل .

التجربة : مشط تمنحك إياه الحياة بعد أن تفقد رأسك .

كما أنهم يحاولون تقليد الطريقة التي تتبعونها في الحديث مع والديك والروح المرحّة التي تؤدّن بها نصيبك من الأعمال المنزلية .

تعلّمين تمام العلم كم يسوءك أن يقال لك أنك لا تستطيعين القيام بعمل شيء ما . نعم ، كل شخص ، بما في ذلك الطفل ،

يحس بمثل هذا الشعور عندما يسمع كلمة ( لا ) أو لا تفعل ذلك . حاولي ألا تملّي عليه أوامرك وأقترحاتك . فلو قلت له مثلا : « أنظر الى ناحيتي الطريق قبل أن تعبره » فإنه يجد في ذلك وقعا أجمل مما لو خاطبته بقولك ( لا تعبر الشارع جريا ) ، فسماع الأطفال عبارة ( لا تفعل ) في أغلب الأوقات ، تريد في

عنادهم وتجعلهم يقبلون على فعل الأمر بدلا من اجتنابه . كما أن لنبهة الصوت أثرا كبيرا في نفس الطفل ، فإذا تكلمت بحزم فإن الطفل يدرك أنك تعين ما تقولين . لذلك عليك أن تكوني معقولة فيما تطلين . لأن الطفل بحاجة الى بعض الوقت ليكيف نفسه لما قلت . فالعبارات اللطيفة والكلمات الجميلة تبعث ، ولا شك ، روح التعاون في نفس أخيك أو أختك وتجعلهما يمثلان لطلباتك وأوامرك برغبة وارتياح .

يمر الأطفال في السنتين الأوليين من حياتهما بمرحلة تكون كلمة ( لا ) فيها هي ردهم على معظم الأسئلة الموجهة اليهم . والسبب في ذلك هو أنهم اكتشفوا أنه يمكنهم قول كلمة ( لا ) باعتبارها وسيلة ل اظهار استقلالهم فهم بذلك يجدون لذة في قوطا وترديدها . وعلى كل حال فبإمكانك التظاهر في ادراكك للأمور . وبدلا من أن تسأليه ان كان يرغب في تناول بعض الحساء مثلا ، ضعيه في طبق أو فنجان واعتبري أنه من المسلم به أنه سيتناوله . فكم يسعد الطفل عندما يشعر باهتمام أفراد الأسرة به ، فهو يرفض الطعام ليجد أمه وأباه وجميع الأشخاص الآخرين يقفون حول المنصة ليلاطفوه ويغروه بتناول الطعام . ولكن الطريقة المستحسنة هي ألا يعار رفض الطفل للأكل أي اعتبار ، عندئذ يفقد الرغبة في المعارضة فيقبل على تناول الطعام الذي في طبقه .

وأخيرا تذكري أن اظهار الاستحسان يعني الكثير بالنسبة الى الطفل . فهو الطريقة الفضلى التي تجعل الطفل يقبل برغبة على تكرار عمل الشيء . فلكي تضمّني تصرفا لائقا من قبل أخيك أو أختك حاولي دائما أن تخاطبيهما بعبارات من المديح والاطراء والتشجيع .

الجزء الأسفل منها بحيث يكون بين فخذي الطفل ، ثم جذب الجزء الخلفي منها حوله ليعطي الجزء الأمامي . وبعد ذلك اشبكي ديبوسا من كل ناحية بحيث تكون الفتحة مريحة . حينما يدخل الطفل مرحلة الحب فإنه يظهر رغبة في الاعتماد على نفسه . لذلك فإنه يشعر بحاجة الى مزيد من العناية والمجارة والحماية من المواقف المؤذية . حاولي أن تدعيه يحمل كوبه بنفسه ليختبر قدرته ، فهو يحتاج الى القيام بممارسة مثل تلك المحاولات ، حتى يتسنى له الاعتماد على نفسه . كونتي قريبة منه لتمنعي عنه الصدمات العنيفة ، ولكن في الوقت نفسه اجعليه يحاول مزاوله الكثير من الأعمال ، وسوف تجدينه يكرر باستمرار كلمة ( دعيني ) أثناء محاولاته التي يقوم بها . وعندما يبدأ بالكلام لا تناولي جميع الأشياء التي يشير اليها إلا إذا طلبها هو بنفسه . فقيامك بالكلام بدلا منه ، واعطائك إياه شيئا دون طلبه ، يقلل من حاجته الى الكلام .

أشياء أخرى يريد الطفل أن يتعلمها ليسهل نفسه بها . فهو يرغب دائما في لمس كل ما تعثر عليه يده من الأشياء ، فيمسكها ويضعها في فمه ان أمكن ، مستخدما في ذلك حواس البصر والذوق واللمس للتعرف بعالمه الجديد . والطفل بطبعه يحب التقليد . لذلك تجدينه يحاول أن يقوم بكل حركة قام بها الآخرون . فتشاهدته مثلا يجذب غطاء الطاولة ، والملابس المعلقة أو يحاول أن يصعد على الكرسي لرؤية الأشياء أو امسكها بنفسه وجعلها في متناول يده دون معرفة العواقب والنتائج .

ان عالمنا الذي نعيش فيه مليء بالفرائض والأشياء المجهولة ، ومهيأ للبالغين مما يجعل الطفل في غالب الأحوال يشعر بعدم الثقة بنفسه . لذلك فهو يريد أن يعتمد على شخص يألفه . وحالما يشعر بالأمان يدفع نفسه بعيدا عنه . لكن حاولي أن تشعره بأنه يمكنه اللجوء اليك دائما ليشعر بالراحة والاطمئنان .

تذكري أن الطفل دائما يشعر بالخوف ، فهو يخشى الظلام ، وتذكري أنه يراقب حركاتك ويقلدها . فإذا التزمت أنت الهدوء أثناء هبوب عاصفة أو قصف رعد مثلا التزم هو أيضا الهدوء . حقا ، انها مسؤولية أن تكوني أختا كبرى . فإخوانك الأطفال يحاولون دائما تقليدك في مختلف الأمور . فإذا سمعوك تقولين ( أنا لا أحب الفاصوليا مثلا ) فلن يحبوها بدورهم .

# الوجه الضاحك

للشاعر رياض معلوف

لك وجه منمنم النفر ضاحك  
فورود على الخدود ناهت  
سحرتني الأسمان حين لبّدت  
ووشاح كغيمة يستراى  
لفتة منك تفرج الهم غني  
أي صبح عندي مثل صباحك  
وهي خجل من حسنها وضواحك !  
مثل عقد من اللآليء ضاحك ...  
فوق شعر مموج كوشاحك  
فاشفقي وافرجي كآبة ضاحك

وله أيضا :

أرغمي فهايك تفض  
عهدت طبعك طمحا  
مهما تخالف طبعي  
وان تهربك مني  
مهما تجيت اني  
فاشفق وجد بوصاك  
أراك تضحك دوما  
كل السورى بمن شراب  
وبعد ذلك تعجب  
في الحب لا يقلب  
أنا بطبعك معجب !  
فمنك مالي مهرب  
أعقبوا لمن في الأذنب  
وارحم قواذي المذنب !  
برغم ما أتعذب  
عندي - وانك كوكب !!!



# الحركة الأدبية في العالم العربي

« وسائله » للدكتور محمود ذهني و « التطور اللغوي التاريخي » للدكتور ابراهيم السامرائي . كما ظهرت طبعة أخرى من كتابي « الأسس الفنية للنقد الأدبي » للدكتور عبد الحميد يونس و « المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي » للدكتور لويس عوض .

« من الكتب العلمية الموضوعية والمترجمة التي ظهرت أخيراً هذه الطائفة » الطاقة النووية في الصناعة « تأليف كراوذر وترجمة الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني ومراجعة الدكتور محمد مرسي أحمد و « الذرة » لسيرج طمسن وترجمة الدكتور الكرداني والدكتور محمود مختار والأستاذ محمد عبد الواحد خلاف و « علم الطيران » تأليف ستن وترجمة الدكتور أسامة الخولي و « مقدمة في علم تربية الحيوان » للدكتور أحمد مستجير و « الكيمياء » تأليف فيليب كارون وترجمة الأستاذ عبد الفتاح المنياوي . « أصدر الدكتور مصطفى فهمي كتابين جديدين في علم النفس المبسط هما « أنت ونفسك » و « الشخصية في سوائها وانحرافها » .

« ظهرت طبعة تاسعة من كتاب « قصص القرآن » للأستاذة المرحوم محمد أحمد جاد المولى والسيد شحاته ومحمد البجاوي .

« من كتب التاريخ التي ظهرت أخيراً « ليبيا في العصور الحديثة » للدكتور نقولا زيادة و « مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني » للدكتور زكي صالح .

## كتب جديدة

حظيت مكتبة القافلة مؤخراً بثلاثة كتب حديثة هي : « لكي يكون لحياتنا معنى » للأديب السعودي الأستاذ عبد الله أبو العينين وهو يضم أحاديث شيقة أذيع جملها من خلال إذاعة المملكة العربية السعودية و « ذكريات على الرمال » « ونهاية قصة » ، وهما قصتان ممتعتان للأديب البحريني الأستاذ فؤاد ابراهيم عبيد . والقافلة إذ تشكر المؤلفين على هداياها تمنى لها التوفيق ولكتبها النجاح في تأدية الرسالة المتوخاة .

« أصدر المفكر المغربي الكبير الأستاذ علال الفاسي طبعة جديدة من كتابه النفيس الموسوم « النقد الذاتي » ، وهو نظرات بصيرة في حضارة العرب المعاصرة . كذلك صدر للدكتور علي حسني الخربوطلي كتاب « العرب والحضارة » وهو تقييم للحضارة العربية على مر العصور . « أصدر العلامة السعودي الكبير الشيخ حمد الجاسر العدد الأول من مجلته الجديدة « العرب » وهي تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري .

« ومن كتب الاقتصاد التي ظهرت مؤخراً كتاب « الاقتصاد السياسي » لأوسكار لانج ، وقد ترجم جزءه الأول المشتمل على القضايا الاقتصادية العامة الدكتور راشد البراوي ، وكتاب « الإدارة ، الأصل والأسس العلمية » للدكتور سيد محمود الحواري ، كذلك صدر كتاب « العلاقات الصناعية في الشركات والمؤسسات العامة » للأستاذين محمد نجيب توفيق وعبد الله محمد بازرة .

« ظهرت للأستاذ شاكرا النابلسي دراسة عن الشاعرة « فدوى طوقان والشعر الأردني المعاصر » ، ولعلها أول دراسة مستقلة عن شاعرة عربية معاصرة .

« في الأدب الروائي بألوانه ظهرت مجموعتان من أقاصيص الأستاذ خليل تقي الدين هما « الأعدام » و « عشر قصص » ، ومجموعة « سنابل القمح » للأستاذ اميل يوسف عواد ، ومسرحية « قصر وكبلوباترا » لبرنارد شو ترجمة الدكتور اخلاص عزمي . كما صدر جزء خامس من كتاب « المسرحية العالمية » مترجماً عن الاراديس نيكول بقلم الدكتورة نور شريف ومراجعة الأستاذ حسن محمود ، وأصدر الأستاذة حسن جوهر ومحمد أحمد برانق وأمين أحمد العطار كتاب « الظاهر بيرس » في جزئين وهو قصص مستمدة من التاريخ .

« من الدراسات الأدبية التي ظهرت أخيراً كتاب « اللاميتان » للأستاذ عبد المعين الملوح وقد شرح فيه لامية العرب للشنفرى ولامية العجم للطغرائي ، و « الشعر الحديث في السودان » للأستاذ عبده بدوي و « تذوق الأدب .. طرقه

« أصدر العلامة الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان طبعة ثالثة من كتابه الضخم « نهاية الأندلس » أضاف إليها من الوثائق التي لم يسبق نشرها ومن التحقيقات التي أجراها بنفسه في زيارته المتوالية لأرض الأندلس ، ما جعل هذا الكتاب عمدة في المراجع الأندلسية وحجة في تاريخ العرب في نهاية أيامهم في الأندلس .

« جمال الدين الأفغاني .. تاريخه ورسالته ومبادئه » عنوان كتاب كبير أصدره أخيراً العلامة الأستاذ محمود أبو رية ، مترسلاً فيه في درس حياة هذا المصلح الكبير ، متابعاً أخباره وآثاره وآراءه في أصولها المعروفة ووثائقها المطوية . ومن فضائل هذا الكتاب الجليل أنه يجمع بين المنهج العلمي والسرد الروائي بأسلوب عال في البيان . « آخر ما صدر من آثار العلامة الراحل الدكتور يوسف مراد كتاب « علم النفس في الفن والحياة » وهو طائفة مختارة من الدراسات الدسمة التي تابعت آثار علم النفس في الفن التشكيلي بوجه خاص ، وفي أغراض الحياة في عمومها .

« أربعة وعشرون أديبا معروفا شاركوا في وضع كتاب جديد عنوانه « هلال ناجي أديبا » تناولوا فيه نثر هذا الكاتب العراقي المعاصر وشعره . ومن بين أولئك الأدباء العلامة الراحلان عباس محمود العقاد والدكتور محمد مندور ، والدكاترة بدوي طبانة وسهير القلماوي ومحمد غنيمي هلال وعبد القادر القط ، والأستاذة محمد عبد الغني حسن ومصطفى السحررتي ومحمد عبد المتعم خفاجي وأنور الجندي وعبد العزيز الدسوقي وغيرهم . « ظهر للشاعر السوري الأستاذ عبد الله يوركي حلاق ديوان جديد بعنوان « حصاد الذكريات » ، وكتب له مقدمة مسهبه الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن .

« من الدواوين الحديثة التي ظهرت « بقايا عبير » للأستاذ أنس داود ، و « بقايا الغدران » للأستاذ محمد أحمد الخليفة ، و « الأرض العالية » وهي أوبرا شعرية للأستاذ عبده بدوي ، و « موسم الراعي الحزين » للأستاذ محمود ختام . كما صدر للشاعر السعودي سعود بن عبد العزيز الدوسري ديوان شعر جديد بعنوان « الزهور الفكرية من البحور الشعرية » .



# الصفحة الخامسة

## الشيء بالشيء يذكر

الأول : نصحني الطبيب بالاكثار من أكل  
الثوم ، لأنقص وزني .  
الثاني : وهل نقص وزنك ؟  
الأول : لا ... بل نقص عدد أصدقائي .

## تيب وجيه

الأول : أنعرف لماذا تزوج يوسف اخت زوجته  
المتوفاة ؟  
الثاني : لا .. لماذا ؟  
الأول : لكي لا يتعب نفسه في ترويض حماة  
جديدة .

## إحراج

الضيف : هل سيدك موجود في البيت ؟  
الخادم : كلا .. خرج قبل نصف ساعة .  
الضيف : شكرا .. ولكن أخبره ألا يسترق  
النظر من وراء ستار النافذة .



## ضيف عزيز

قال الضيف لسائق سيارة المضيف : أسرع .  
يجب ألا أتأخر عن موعد الطائرة .  
السائق : وأنا كذلك لا أود أن تفوتك  
الطائرة فقد هددني سيدي بالطرد إذا حدث ذلك .

## تذمّر

الأول : ان زوجتي وضعت عينها على دبوس في  
المسادة فكلفني ذلك ٣٠ ريالاً .  
الثاني : أما زوجتي فقد وضعت عينها على  
دبوس في إحدى الواجهات فكلفني  
ذلك مائة ريال .

## وصفة طبية

الأم الخائفة : دكتور ... دكتور ... ابتلع ابني  
قلم الحبر فماذا أفعل ؟!  
الدكتور : استعملي قلم رصاص ..

## بحكم العادة

الزوجة : هل اشتريت البطيخة على السكين ؟  
الزوج : لا أبداً اشتريتها على الحساب .

## فات الألوان

الأم : « ان لم تتوقف عن النفخ بهذا البوق  
فسأجن » .  
الطفل : « لقد فات الألوان لأنني توقفت منذ  
ساعة » .

## اين صاحب المطعم

دخل زبون ذات يوم إلى معظم لتناول طعام  
الغداء . فلما أحضر له الجرسون الأكل وجدده  
رديثاً للغاية . وهنا صاح في وجه الجرسون وقال :  
ما هذا الأكل ؟ أين صاحب المطعم ؟ أريد أن  
أتحدث اليه . فقال الجرسون مشيراً إلى الجهة  
الأخرى من الشارع .. انه يتناول غداءه في  
المطعم المقابل .





زوجة الطيار : خذ بالك أحسن لا تظير الملابس



